ما بعد السلوكيه

دراسه فى آفاق البحث السياسى

للدكتور / عبد الغفار رشاد محمد

مقدمـــــــه

تتعرض دراسات علم السياسه ، وفق التوجه السلوكى ، وما ارتبط بهـا من مناهج وادوات ووحدات للتحليل ومستوياته ، لآراء كثيره ، متعارضه ، بعضها يرى فيها فائده ، وتطورا ايجابيا ، وبعضها الآخر ينتقدها وفق حجج وأسانيد تبرر هذا الانتقـاد .

تدور هذه الدراسه حول افتراض محورى مؤداه ان علم السياسه يهدف الى ان يكون " علما " ، وفى الوقت ذاته يحتفظ بالخصوصيه والطابع المميز الذى تتسم به المعالجه " السياسيه " ، وواكبها حركة للتصحيح الذاتى توجه علم السياسه وفق الآراء والتوجهات التى تحظى بقدر من الاتفاق ، خصوصا بين النقاد من علماء السياسه ، ومن ارتبطوا باسهامات متميزه ، وسمعة مستقره ، من المتخصصين فى اطار هذا العلم .

ويبدو ان تأثيرات التوجه السلوكى فى علم السياسه قد سارت بهذا العلم شوطا فى اتجاه ان يكون " علما " ، فاستخدمت أدوات ووحدات التحليل الامبيريقيه ، وأصبح السلوك الذى يقبل الملاحظه ، ركيزة البحث السياسى .

لكن سرعان ما تعرضت هذه التاثيرات ، لانتقادات متباينه بعضها أساسيه او فلسفيه ، وبعضها سوسيولوجيه أو قيميه ، بعضها جاءت ضد جوهر البحث ذاته ، او جانب منه ، او ضد المنهج او الأدوات المستخدمه[1] واعتبرت هذه الانتقادات البحث السياسى مؤقت فى نتائجه ، محدود فى شواهده ، قد يحمل طابعا من الامبيريقيه غير الناضجه ، وقد يحمل تحيزا محافظا ، رغم الحياد الظاهر ، ورغم الفصل الظاهرى بين التحليل الامبيريقى والتحليل القيمى .

وصلت بعض الاتهامات الى حد اتهام علم السياسه ، في ظل التوجهات السلوكيه ، بانه قد فقد طابع " السياسه " وتفردها وخصوصيتها ، لانه ابتعد عن الحاجات الانسانيه الاساسيه (٢). واتهمت بعض الانتقادات باحثي السلوك السياسي بانتقاء مشكلاتهم في ضوء ملائمة اخلاقيه او نظريه لكن كان هذا الانتقاء ، في نطاقه الأوسع ، يستند الى ما تتيحة الصدفه من وسائل وأدوات للبحث ، فاذا لم تكن متاحه ، تلك الأدوات والوسائل الملائمه ، فان الموضوع يعتبر غير قابل للبحث (٣).

لذلك اشار ايستون الى ما قيل كنتيجة للمراحل المبكره من تطور الأدوات والوسائل الفنيه والمنهجيه للبحث ـ الاجتماعي عامة ـ من أن البحث السلوكي قادر على الوصول الى المعرفه الموثوقه ، التي تحظى بالمصداقيه ، فقط بالنظر الى المسائل السياسيه المعتاده ، أو المبتذله ، اما القضايا الهامه فلا يمكن ان تتصدى لها ، او تتحداها ، هذه الأدوات والوسائل ، فترك الأمر ـ هكذا ثار الجدل ـ لأهمية التخيل ، والمهارة الفنيه في التحليل والتأمل ونفاذ البصيره (٤).

لم يواكب هذه الانتقادات انقطاع مفاجئا في تطور علم السياسه ، فمظاهر الاستمرار حظيت بالتفوق على مظاهر الانقطاع ، بشكل يفوق ما يبدو عليه الظاهر (٥) فبعض الأدوات والمفردات والتحليلات والابتكارات الجديده ، أتت الى علم السياسه لكي تتعايش ، وتتكامل ، جنبا الى جنب ، مع تلك القائمه (٦) وعلى حد تعبير البعض فان " علماء السياسه لم يتجنبوا التحليل المؤسسي لصالح التحليل السيكلوجي " (٧).

وثمة أمثله عديده تثبت التكامل بين المناهج السلوكيه والمناهج التقليديه في الدراسات السياسيه (٨).

كانت " الحرب " بين السلوكيين والتقليديين حربا قصيره في مداها الزمني ، وبالرغم من عدم الثقه المتبادل ، فان عددا متزايدا من علماء السياسه ، والذين أصروا على ان يظلوا محايدين ، قد استعاروا من الجانبين معا

وكان ايستون قد اشار الى ان الحركة السلوكيه قصيرة العمر تماما بسبب التقدم فى الانتقادات التى وجهت اليها ، فى رأيه . (٩)

وقد أشار روبرت داهل الى الافتراض بان باحثى علم السياسه التقليدى هم فى حاجة الى ما يكملهم ، ويعدلهم والى أهمية الفكره - التى أرجعها داهل الى ترومان فى الواقع - التى تعارض المقوله بأن المنهج السلوكى يتطلب الغاء التدريب ، والمضامين ، التقليديه . (١٠)

واشار ايستون الى ان السلوكيين ، من حيث الممارسه والواقع العملى ، هم على استعداد لاستخدام أفضل ما هو متاح ، من موارد ومضامين وأدوات حتى ولو كان هذا يعنى أن المنهج التقليدى هو وحده الملائم . (١١) بل ويعتقد ايستون ان الباحث السلوكى هو فى الواقع نتاج لخليط أو مزيج من جانبين : تقليدى وسلوكى ، ومن شان هذا ان يقود الى صعوبات عند تحديد اولئك الذين يشكلون السلوكيين الحقيقيين. (١٢)

اولا : تقييم المنهاجيه السلوكيه في البحث السياسي

عند تقييم المنهج السلوكى فى علم السياسه يبرز جانبان لهذا التقييم ،

أولهما : يرحب بالمنهج على اساس انه يساهم فى اللحاق بالعلوم الاجتماعيه الاخرى ، بما يضفيه على دراسة الظاهره السياسيه ، وبما حققه من خطوات نحو تطبيق المناهج العلميه على العلوم السياسيه . (١٣)

ثانيهما : ينتقد السلوكيه على اعتبار انها تسيء توجيه علم السياسه ، وانها غير ملائمه كمنهج فى الدراسه .

وبالرغم من الحقيقه التى مؤداها ان دراسة السياسه أصبحت بدرجة متزايده امبيريقيه ، وكميه ، وسلوكيه ، فى السنوات الاخيره ، وبالرغم من الشعور المتزايد بان المناظرات والمناقشات التى ثارت بين العلماء السلوكيين ، والعلماء المناهضين للتوجه السلوكى فى علم السياسه ، قد استنفذت أغراضها ، او على الاقل اصبحت اقل اهميه ، واقل ملاءمة ، بعد ان اثبتت المدرسة السلوكيه ، ذات الانتاج الامبيريقى ، والاكثر تعقيدا ، فى كل فروع علم السياسه ، سيطرتها ، لكن هناك من أخذ يسجل تراجعا فى هذه المكانه المسيطره ، ورغم هذا فان المناقشه المنهجيه قد استمرت . وبما قلت فى حجمها واختلفت فى لهجتها ، لكن لم تقل فى كثافتها . (١٤)

واذا كان علم السياسه التقليدى قد واجه انتقادات متتاليه ، نتيجة ما ارتبط به من مناهج ، ووحدات للتحليل ، وطرق للمعالجه ، جعلته ذات طابع شكلى ، وصفى ، سكونى ، واقرب الى الطابع الاوربى الضيق ، فقد كانت هذه الانتقادات مقدمه للمنهج السلوكى ، او ما سمى بالحركة السلوكيه ، أو الثوره السلوكيه ، أو القناعه السلوكيه ، الى علم السياسه ، وما حملته من مناهج

وأدوات جديده للبحث ، ووحدات للتحليل ، وطرق للمعالجه . نقلـــت علم السياسه الى مرحلة جديده ، يحلو للبعض ان يسميه بعلم السياسه السلوكى ، أو علم السياسه المعاصـر ، او علم السياسه الامبيريقى ، تمييزا لتلك المرحله من تطور علم السياسه ، بعد تأثره بالمناهج والادوات والمفردات ووحـدات التحليل الجديده ، عن مرحلته التقليديه ذات السمات الشكليه ، الوصفيـــه ، القانونيه ، والاوربيه الغاليه ، والتى سبقت الحرب العالمية الثانيه بوجه خاص .

لكن سرعان ما تعرضت المرحلة الجديده ذاتها ، والمدرسة السلوكيه ذاتها ، وما ارتبط بها من مناهج وأدوات ووحدات للتحليل ، لانتقادات متتاليـــه ، متعددة المصادر ، متباينة الاتجاهات ، جاءت بعض هذه الانتقادات مـــن داخل المدرسة السلوكيه ذاتها ، وجاء بعضها من أصحاب المناهج التقليديـه ودعاة علم السياسه التقليدى ، الذى سبق مقدم السلوكيـه .

جاءت بعض الانتقادات على اسس عقلانيه رشيده (١٥) ، وترتبط باتجاهات ومضامين محدده ، وبعضها الآخر حمل مبالغه ، ومضامين ليس لها ما يبررها .

ولعل هذه الانتقادات قد مهدت الطريق ، مرة اخرى ، امام حركـــة أو اتجاه جديد ، اطلق عليه اصطلاح " ما بعد السلوكيـــه "

لقد جاءت السلوكيه الى علم السياسه ، بعد ان مهدت لها ، الانتقـادات التى وجهت الى علم السياسه التقليدى ، ومن خلال ما عبرت عنه هذه الانتقـــادات من عدم الرضا ، بالحالة التى ظل عليها علم السياسه التقليدى ، ومن خـــلال رد الفعل الذى ترتب على هذه الحاله . والتاكيد على نموذج " المثير ـ الاستجابه " والذى حل محله نموذج " المثير ـ الكائن الحى ـ الاستجابه " والذى يحمـــل معنى الاهتمام بالكائن الحى ، أو الانسان وهو الفاعل السياسى ، وما يعكسه مـــن من اتجاهات وقيم ودوافع وادراكات وثقافه ، وما يرتبط به من بيئه يتفاعل معها وعلاقة بحالته ، وما يرتبط بها من بيانات سيكلوجيه وموقفيه . (١٦)

أصبحت بؤرة الدراسة ، ونقطة ارتكازها ، هي السلوك ، لأن السلوك يمكن ملاحظته ، وترتب على هذا نتيجتان جوهريتان :

أولاهما : أن المنهج السلوكي في العلوم السياسية يفترض الاستعارة من العلوم الاجتماعية الاخرى ، ومن ثم يكرس العلاقة بين العلوم السياسية وهذه العلوم الاجتماعية .

ثانيهما : الاعتراف بالتفرقة ، والاختلاف ، ومن ثم ضرورة الفصل ، بين الوقائع والأحكام القيمية . فالوقائع ، والسلوك ، وما يرتبط بها من تعبيرات وصفية ، يمكن ان تخضع للاختبارات الامبريقية ، على النقيض من تعبيرات التفضيلات القيمية . (١٧)

أصبح التركيز على الفرد في المؤسسات السياسية هو :

" البؤرة الصحيحة " لعلم السياسة ، فكان للمدرسة السلوكية أثرها على تركيز بؤرة المعالجة ، وعلى مفردات علم السياسة ، وعلى معيار الملاءمة للعلم ، وعلى شواهده ، ومعايير الانجاز والاسهام في تطويره . (١٨)

واستخدمت الصيغات الرياضية ، والتحليل الاحصائي ، وأدوات المسح والاستبيان وتكنيكات القياس ، لتحقيق امكانية المزيد من الدقة ، والأدوات الفنية ، وتحليل المضمون (١٩) وغيرها من أدوات وطرق ارتبطت بالمنهج السلوكي ، وعززت القوله التي تشير الى اسهام السلوكية بتأثير واضح سيطر على علم السياسة خلال فترة ستة . (٢٠)

وانطلاقا من ايمان الأوائل بأن " الهدف الصحيح " لعلم السياسة هو تطوير نظرية امبريقية ، وأن الخروج من الاقتناع بأن النظرية الامبريقية في علم السياسة يجب ان تأخذ في الاعتبار كل متغيرات التجربة السياسية ، فان الكثير من علماء السياسة الذين ارتبطوا بالحركة السلوكية قد تحولت اهتماماتهم الى السياسة المقارنة ، وترتب على ذلك تزايد الكتابات في المجتمعات النامية ، والذي انتهى الى التركيز على مجالات محددة ، مثل التنمية السياسية

والتنشئة السياسيه ، والقياده والتنميه السياسيه وغيرهـــا . (٢١)

وانطلاقا من المقدمه التى تفـــترض وحدة العلوم الاجتماعيه ، والمرتبطـه بالحركه السلوكيه ، فان المفردات ، والادوات ، والمفاهيم ، والمناهـــج التى درج على استخدامها العلماء فى مختلف العلوم والاجتماعيه الاخـــرى قد استعارها علماء السياسه ، وتزايدت أهمية التكامل المنهجى ، وأصبحـــت تاثيرات الحركة السلوكيه تنتشر عبر فروع ومجالات البحث فى العلوم السياسيه ، حيث تطرقت البحوث والدراسات السلوكيه الى مجالات تراوحت من الحكومـــات المقارنه الى السياسة الدوليه ، ومن الادارة العامه ، الى عمليات التشريـــع والقضاء وغيرهـــا . (٢٢)

الانتقادات التى وجهت الى المناهج السلوكيـــه

وجهت الانتقادات الى المذهب السلوكى فى علم السياسه ، على أســاس أنه مذهب منهجى ، أدى الى " امبيريقيه فجه " والى مجافاة الروحيـــه ، او الروح الانتقاديه ، والتخيليه ، والتأمليـــه . (٢٣)

ورغم الجهود ، والطاقة التى بذلت ، والبحوث التى اجريت تحت تاثـــير التوجهات السلوكيه ، وأدت الى درجة من اعادة تنقيح للمفاهيم والادوات ، ومن تراكم فى المعلومات والبيانات الجديده ، والافتراضات الهامه ، وبعـض اوجه التقدم فى اتجاه نظرية ، رغم كل ذلك اثيرت الشكوك حول الافـتراض بان السلوكيين قد انتجوا علما للسلوك الانسانى ، فى معنى العلم كما هو مفهـــوم فى العلوم الطبيعيه ، وأكد السلوكيون أنفسهم ، تكرارا ، الطابع المؤقـــت ، والجزئى ، لنتائج بحوثهم . (٢٤)

انتقـــاد الذات :ـ

والحقيقه ان الكثير من الانتقادات ضد السلوكيه أثارها العلماء السلوكيـون انفسهم (٢٥) وهو الأمر الذى أثار بعض الخلاف بين هؤلاء العلمـــاء (٢٦) لكن هذا النقد الذاتى كان مؤشرا فى رأى البعض للالتزام العلمى من قبل العلماء السلوكيين ، حتى ضد زملائهم السلوكيين (٢٧) ، فهذا النوع من انتقاد الذات هو طابع وسمة كل العلوم ، وكل المناهج العلميه ، ويوفر أساسا لرؤية مستمره ، وتنقيحا وغربلة او تنقية ، ولتطوير المعرفه . (٢٨)

فاذا كان العلماء السلوكيون ملتزمون بالعلم ، فان هذا يتطلب ، ويفترض جانبان لهما أهميتهما ، على وجه الخصوص :

أولهما : أن تطور المعرفه والعلم يتطلب حرية ونقد كامل ، سواء فى المنهـــج ، او فى النتائج الاساسيه . والاتجاه العلمى يتطلب اخضاع كل الجهد فى البحث للنقد ، ومن خلال الحياد العلمى ، الذى هو نتاج للمنهج العلمـــى ، والطابع العام الجاد للتفكير العلمى ، وللمنهج العقلانى .

وثانيهما : أن العلماء عليهم التحدث مع بعضهم بعضا ، ومن خلال الحيا د العلمى ، والحوار العلمى الجاد ، فان الملاحظات والتجارب ، والنظريات وما يرتبط بهامن مفاهيم وافتراضات وغيرها ... يمكن اخضاعها واختبارها مـن خلال التحدث نفس اللغه ، ونفس المفردات ، من جانب زملاء التخصص ، والذين تتوافر لهم ، وليس لغيرهم ، الخلفيات الملائمه والمهارات الفنيـــه والمنهجيه ، الأمر الذى يعد أساسا لتطوير خلاق ، وللسير قدما للامام . (٢٩)

فالانتقادات تفترض اهداف مشتركه ، ومناهج مشتركه ، والاتفاق حول المعالجه الصحيحه ، والبؤره المركزيه لعلم السياسه . انها من هنا تعالج الشواهد غيـر الملائمه ، والتصميمات غير الصحيحه ، والاستخدام غير الصحيح للرياضيـــات او الاحصاء ، والاستخدام غير الصحيح للمقاييس ، ولأدوات القياس ، والمسائـل المتعلقه بذلك .

يقول احد الكتاب " ان أفضل العلماء السلوكيين انما يتمتعون بالنقـــد الذاتى ، ليس هذا فحسب ، بل وينتقدون الآخرين بحريه ، ويقبلون النقد من الآخريـــن " . (٣٠)

ويبدو ان اغلب الانتقادات ساقت حججا ، فى وجه علم السياسه " العلمى " واستندت الى حوار عقلانى شاركت فيه ، فكان لها تأثيرها . (٣١)

انتقاد البحث الامبيريقـــى :

وهناك انتقادات اخرى واجهتها الدراسات السلوكيه مصدرها علماء وعناصر من خارج صفوف المدرسه السلوكيه ، وتتـــوجه هذه الانتقادات الى المضمـــون الفكرى ، وايضا الى المنهاجيه ، والنتاج العلمى الاساسى للحركه . وفى كـــل مرحله من مراحل تطور الحركة السلوكيه أثيرت الانتقادات ، وان اختلفـــت فى درجتها ، وطبيعتها ، فبعضها كان له مبرراته المنطقيه ، وبعضها ليس لـه ما يبرره ، وبعضها جاء حادا ، والبعض الآخر جاء معتدلا . (٣٢)

واتهمت هذه الانتقادات المدرسة السلوكيه بالاخفاق فى تحقيق وعودهـــا ، التى بشرت بها منذ بدايتها ، فأثيرت التساؤلات :

اين علم السياسه الامبيريقى الموعود ؟

اين النظريه الامبيريقيه للسلوك السياسى الذى انفقت فى سبيل بنائه الكثـــير من الطاقه والوقت والامكانيـــات ؟ (٣٣)

لقد اكدت هذه الاتهامات ان السلوكيين قد أمضوا وقتهم وبحوثهم ليصلـــوا الى نتائج تكرس الوضع القائم . ويصف كريستيان باى السلوكيين بانهم محافظـين ويميلون الى تعزيز الوضع القائم . (٣٤)

وتساءلت بعض الانتقادات : هل علم السياسه قد صمم هكذا ، لضبط الانســـان والتحكم فيـــه ؟

وهاجمت كتابات المنتقدين الافتراض بانه كان من المرغوب فيه تطوير دراســـة علميه للسياسه ، من خلال استخدام الادوات الكميه ، والمناهج العلميـــه ،

واستنكرت التركيز والاهتمام الكثيف الذى حظيت به دراسات السلوك التصويتى وما حمله من تجاهل لموضوعات علم السياسه . (٣٥)

وتركز جانب هام من الانتقادات حول ما يمكن ان تقود اليه المنهاجيه السلوكيه ، الى علم سياسة ضيق ، او متقوقع . بسبب انها تجاهلت التاريخ ، وبسبب انها اتبعت الافكار الخاطئه التى اتبعتها العلوم الاخرى وبسبب انها اعتمدت على مفردات غير مألوفه ، وكذلك بسبب انها تعالج فحسب قضايا وتساؤلات مبتذله لاقيمة لها ، يمكن الاجابه عنه فى سهوله ، وبسبب ان دقتها المزعومه شكليه بل وزائفه . (٣٦) فضلا عن ذلك قد يصعب فهمها وقراءتها بسبب صياغاتها الرياضيه والاحصائيه ، والتى تتطلب معرفة لايمتلكها أغلب علماء السياسه . (٣٧)

وهناك من يصف الكتابات السلوكيه بانها غير اخلاقيه ، لانها تستبعد جانبا المسائل القيميه . (٣٨) ويثير بعض منتقدى الدراسات السلوكيه تساؤلا جوهريا : الى اى مدى يستطيع الباحث ان يجرد نفسه من الادراكات الذاتيه والتحيزات الشخصيه لكى يلاحظ السلوك السياسى على نحو موضوعى ؟ (٣٩)

وقد اتهم ليو استراوس المدرسة السلوكيه باعتبارها امتداد ، وطريقـــه ، للمذهب الوضعى ، فى سعيها الى علم سياسة متحرر من القيم . وأوضح استراوس ان على علماء السياسه ان يعالجوا ، ليس فقط الموضوعات السياسيه ، وانما ايضا قضايا الخير والحق ، والنظام السياسى الملائم . (٤٠)

ويعتقد كافاناج ان دراسة السلوك السياسى لايمكن ان تكون خالية من القيم ، والتحيز القيمى ، لان التحليل السلوكى ، فى رايه ، لايمكن ان يكون خاليـــا من تاثير القيم . فتجربة الباحث الشخصيه ، وقيمة ، تؤثر حتما على اختياره ، وتحديده لمجال الدراسه ، بل وايضا على مناهج بحثه ، وتفسيره للبيانات ، والدراسه السياسيه دائما محملة بالقيم ، كما سبق ان قيمها ماكس فيبر (٤١) معنى هذا انه بالرغم من ادعاءات الحياد ، يتوقع ان تنعكس ، على الاقل جزئيا ،

تحيزات وتفضيلات الباحث ، دائما فى بحثه ، فكل باحث له قيمه وتفضيلاتـه ، ومن واجبه ان يحاول الفصل بين تحيزاته ، وتحليله ودراسته .

ويثير اتهام السلوكيين بالتحيز القيمى قضية الطابع المحافظ الذى يزعـم الكثيرون انه يميز السلوكيه ، وان كان هذا الطابع المحافظ قد يعتبر ضمنيـا ، او غير مصرح به . وتشير بعض الكتابات الى وجود اتجاه نحو اعادة صياغة النظريـات القيميه ، خصوصا الديمقراطيه ، ونظرية الحكومه التمثيليـه ، فى ضوء البحـث الامبيريقـى . (٤٢)

لكن هل من شان استبعاد نظرية القيم ان يؤدى الى عدم اثراء الدراسـه فى علم السياسه ؟ لقد فقد علم السياسه الاتصال بجذوره وأصوله التاريخيـه ، خصوصا مع طغيان المسائل الامبيريقيه التى انشغل بها ، واستغرقته ، فى ظـل المدرسة السلوكيـه . (٤٣)

من ناحية اخرى ، هل الدراسه العلميه للسياسه ، وللمجتمع ، ممكنه فعليا ؟ هل ثمة فروق بين العلوم الاجتماعيه والعلوم الطبيعيـه ؟

يعتقد اصحاب النظره العلميه انه لاتوجد اختلافات جوهريه بين الظواهر الاجتماعيه والظواهر الطبيعيه ، وان العلوم الاجتماعيه يمكن ان تخضع لمناهج وادوات البحث فى العلوم الطبيعيـه .

وهناك فريق آخر من العلماء يؤكد ان الظاهره الاجتماعيه تختلف تمـام الاختلاف عن الظاهره الطبيعيه ، وتتطلب استراتيجيات مختلفه للتفسير ، فالتصرفات الانسانيه ، على عكس الظواهر الطبيعيه ، تعبر عن اغراض الفاعلـين ومن ثم فان فهم تصرف معين انما يتوقف على فهم مقاصد صاحب التصرف ، وبيئته ، بما فيها من ثقافة وعوامل مختلفـه . (٤٤)

ان العلوم الاجتماعيه يجب ان تكون اكثر ملاءمة ، وموجهه وجهة للتصـدى لمشكلة او اخرى ، اى ان عليها ان ترتبط بمعرفة تطبيقيه . ومقولة ايستون عـن " الملاءمة " تشير الى ان البحوث فى رايه تجاهلت قضايا ومشكلات كبرى عديده ،

كالحرب والتلوث والعنصريه وغيرها ، ويرى ايستون ضرورة ربط الدراسات الاكاديميه بمثل هذه القضايا . (٤٥)

لكن ما هو اساس الملائمة ؟ ومعيار اختيار المشكلات ؟ هل هو القضايا الضاغطه في حياة المجتمع المعاصر ؟ أم هو احراز تقدم لفهم الحياة السياسيه؟ وربما كانت الاجابه الاخيره هي الهدف الرئيس المؤكد لعلم السياسه ، دون تجاهل للمطالب الحديثه بعلوم اجتماعيه تطبيقيه . (٤٦) فوظيفة العلم الاساسيه هي فهم وتفسير العالم ، وليس تغييره . (٤٧)

اتهامات بغياب الحاجات الانسانيه :

يشير كافتاج الى ان البحوث السلوكيه اوضحت تعريفا غير كافيا لما هو سياسي وهل يرتبط بالقوه او السلطة او الدوله ، ام سلوك الحكم ، ام ماذا ؟ ام انه يجب ان يتجه الى تلبية الحاجات الانسانيه . (٤٨)

يتناول كريستيان باى مفهوم النظام السياسي ، كما تقدمه التحليلات السلوكيه ، ممثلة في كتابات روبرت داهل ، والتي تعتبر ان النظام السياسي هو اى نموذج دائم للعلاقات الانسانيه ، يتضمن الى حد يمثل اهمية ومغزى ، مفاهيم القوه والسلطه والحكم . (٤٩)

ولكن هذه القوه والحكم او السلطه يمكن ان ترتبط بجماعات مختلفه ، بعيده عن السياق السياسي ، كالاسره والشلل وغيرها ، ومن ثم فان البحث بشأنها يجب ان يرتبط بسياق سياسي محدد . فما هو المعيار بان البيانات المتعلقة بالقوه والحكم والسلطه تتعلق بقضايا هامه ، لها مغزاها ، ام بقضايا مبتذله لا قيمة لها . (٥٠) وهنا يفرق باى بين ما هو سياسي ، وما هو غير سياسي او شبه سياسي .

وقدم كريستيان باى ، انتقادات مترابطه منطقيا ، للمدرسة السلوكيه ، في دراسة له يحتملها بالاضافه الى أن نسبة كبيره ، وربما أصبحت مسيطره ، بين

علماء السياسه ، خصوصا فى الولايات المتحده ، هم السلوكيون ، أصبحوا يعرفون على انهم حققوا وانجزوا " علما ". (٥١)

ويستشهد باى بكتابات ايلو ، كنموذج يمثل بوضوح الادبيات المعاصره للسلوك السياسى ، خصوصا عندما اكد ايلو ان هدف المعالجة فى علم السياسه هو الانسان ، وان ثمة التزام بهدف انسانى .

لكن اى نوع من الانسان ؟ هل هو النوع الديمقراطى ؟ ربما كان ذلك ، أو ربما كان الانسان الباحث عن القوه . انها اسئلة فلسفيه ، من الأفضل ، وفق ايلو ، تركها للفلاسفه . (٥٢)

معنى هذا ان الدراسات السلوكيه يجب الا ترتبط باحكام قيميه ، وان لاتهتم باى نوع من الانسان ، او المجتمع ، يجب ان تخدم ، وان ترتبط تلك الدراسات .

كذلك يعتقد ايلو ان مجال علم السياسه السلوكى هو مجال محدد تتجه المعالجه الامبيريقيه فيه الى ان تكون نطاقا لعلم السياسه ، ككل العلوم ، ويجب ان يوضع فى خدمة الاهداف التى يتابعها الانسان فى السياسه . لكن أى اهداف هذه ؟ فى هذا السياق يشير ايلو الى ان اختيار "أى الاهداف يخدم او يرتبط علم السياسيه " هو مسألة اخلاقيات شخصيه . ويذكر ايلو عرضا ان البحث السلوكى يمكن ان يستخدم فعلا لاهداف قد تتناقض ، او تتصارع مع تلك الاهداف الاصليه . (٥٣)

ويصل كريستيان باى فى نتيجة دراسته الى ان كثيرا من دراسات السلوك السياسى قد اخفقت بالفعل ، وان التاثير السياسى لتلك الدراسات ، التى تزعم الحياد ، له طابع محافظ عام ، وفى معنى خاص ، فانه طابع غير سياسى .

يعرف كريستيان باى السياسه بانها كل نشاط يهدف الى حماية ، وتطوير الظروف ، او الشروط ، من اجل تلبية الحاجات والمطالب الانسانيه ، فى مجتمع ما ، او فى جماعة ما ، وفى ترتيب عام للاولويات ، ضمنيا كان او صريحا . (٥٤)

ووفق هذا التعريف يتضح جانبان :

اولهما : انه يضيق من نطاق ما يعتبر عامه نشاط سياسى ، فالصالح الخاصه التى تتابعها الجماعات والافراد ، ذاتيا ، غير ملائمه على نحو صحيح لان تكون بؤرة للبحث فى علم السياسه .

ثانيهما : ان افتراضات البحث السلوكى ، المرتبطه بالمعارات الملائمه للحركه او للفعل ، موضع البحث والقياس ، تمثل افتراضات غامضه ، غير واضحه او محدده المعالم . (٥٥)

ان انشطة جماعات المصلحة الخاصه ، وما يرتبط بها من مطالب ومصالح وتعبير وبلوره لها ، وكذلك انشطة الافراد ، كالناخبين او الفاعلين السياسيين الاخرين ، وما يرتبط بها من دوافع مختلطه ، وتطوير مزايا خاصه ، او تخفيف التوترات الشخصيه ، هى انشطه ذات طابع غير سياسى . ان طابعها الذى يميزها وفق مايطلقه عليها باى ، هو صفة " شبه سياسى " .

ويشير باى كذلك الى ان السلوك شبه السياسى قد يأخذ شكل مصطلحات جديده : كالتحديث او التنميه ، وكذلك الثقافه السياسيه او التنشئه السياسيه او الهوية السياسيه ، وان المنهج التدرجى ، او منهج القطعه قطعه ، الذى يأخذ به السلوكيون للاقتراب من الحقيقه السياسيه ، والذى يركز على العلاقات والجوانب الامبيريقيه ، هو منهج شبه سياسى ، اى يفتقد الطابع السياسى المميز ، وفق رايه ، ويهمل الاسباب النظريه ، والنظاميه ، التى يلتزم التاكيد على اهميتها . (٥٦)

وهذا يتفق ، وفق كريستيان باى ، على دراسات السياسه المقارنه الحديثه ، والتى فشلت فيها المفاهيم والاطر النظريه التى جاءت بها السلوكيه ، فى تحقيق اى انجاز او مغزى حقيقى .

واوضح باى ان العلماء السلوكيين الذين يتظاهرون بعدم الاهتمام بالقضايا القيميه المعياريه ، ويضرب المثال بالموند ، يجعلون من الديمقراطيه ، فى كتاباتهم المشهورة تجعل الشعب الحاكم الحقيقى ، اذا كان هذا الشعب حكيما واعيا ،

ويتحدثون عن الديمقراطيه ، بطريقة لاتقبل النقاش ، وانه يلزم اتباعهـــا ، وتتجه كثير من الكتابات الى ان تجعل العقلانيه ، مثلا ، معيارا للاكـــثر ديمقراطيه ، فتخلط بين الديمقراطيه ، فى معناها المعتاد ، وبين الموضوعيه العلميـــه ، (٥٧)

وقد حاول كريستيان باى التاكيد على ضرورة استبعاد ما هو شبه سياســـى من البحث السياسى ، والتركيز على ما هو سياسى ، لان الدراسات الجاريـــه ، فى رأيه ، تهتم بالسلوك شبه السياسى ، وتحمل مضامين محافظه ، وتبتعد عن الطابع السياسى الحقيقى أو الاصيـــل . (٥٨)

واشار كافاناج الى ان العديد من علماء السياسه السلوكيين قد نادوا ، ومازالوا ينادون ، بالدراسات العلميه للسياسه ، ويرون انهما اداه ووسيله لحل المشكلات ، ولتطوير مجتمع اكثر عقلانيه ، ولحل المشكلات والخلافات فيه ، وهكذا فان السلوكيين ـ كما كان الوضعيون فى القرن التاسع عشر ـ قادوا أنفسهم الى تهمة كونهم لاسياسيين ، فقدت دراساتهم طابع وصفة السياسه . (٥٩)

ويقدم كريستيان باى مفهوم الحاجات الانسانيه ، وكيف يتم تلبيتها ، باعتباره يحمل املا لاعادة توجيه البحوث السلوكيه وجهة مثمره ، وباعتباره ذات طبيعـــة سياسيه متاصله ، فتلبية الحاجات الاساسيه للانسان ، من تعليم واحساس بالكرامه والتقدير الذاتى والهويه ، على سبيل المثال هى العامل المحورى فى السياســـه . اما شبه السياسه فلاتهتم الا بالمسهنه ، والمركز ، والسلك الوظيفى ، والمصلحـــه ، وما يرتبط بها من قلق ، وتوترات شخصيـــه . (٦٠)

فالحاجات الانسانيه سمه تميز الكائن البشرى عن سواه ، وهى اقل عرضـــة فى راى باى ، للتغير ، مقارنه بالظروف الاجتماعيه او حتى الظروف الطبيعيـــه التى يحيا فى اطارها الافراد .

ومعالجة هذه الحاجات يثير مسألة ترتيب أو أولوياتها ،وافضل معالجة ، وفق باى ، هو ما يقدمه ابراهام ماسلو ،الذى اوضح التدرج الهيراركى للحاجات الانسانية . (٦١)
قسم ماسلو هذه الحاجات الانسانيه الى خمس فئات :-

١- حاجات طبيعيه ،كالهواء والماء والطعام .
٢- حاجات الى الامن ،ضمان البقاء ، واستمرار تلبية الحاجات الاساسيه للكائن الحى .
٣- حاجات الى الحب ، وان يكون الفرد محبوبا .
٤- الحاجه الى التقدير ، تقدير من الذات ، ومن الآخرين .
٥- الحاجه الى تحقيق الذات ، والنمو .

ويعنى التدرج بين هذه الحاجات : ان الحاجات الاقل تفوقا ، تقل فى اهميتها ، بل وقد يتم نسيانها ،او انكارها ،ولكن الحاجه عندما يتم اشباعها جيدا ،فان الحاجه التاليه فى الرتبه تبرز بدورها لتسيطر على ادراك الفرد لتصبح فى مركز تنظيم السلوك .

ويدعو كريستيان باى الى توسيع البحث السلوكى ليشمل السلوك الذى تستتر من ورائه الحاجات الانسانيه ، سواء تلك الحاجات التى تعبر عن رغبات او حاجات كامنه ، او صريحه ،ومن خلال ذلك يصبح علم السياسه -فى رايه- اداه فعاله قويه لتطوير وخدمة الجنس البشرى . (٦٢)

وكان ايلو قد اشار الى الانتقادات التى وجهت الى المدرسه السلوكيه والتى تتهم كتابات السلوكيين بانها ادت الى اختزال ، او انتقاص وتقليص صفة " السياسى " ، الى صفة اجتماعى وثقافى وشخصى ، من خلال توجهها للتكامل المنهجى ،واكد ايلو ان هذا ليس فى رايه اختزالا او انتقاصا ، وانما هو على العكس من ذلك ، توسيعا للملائمة السياسيه ، والتى هى سمه للمناهج السلوكيه ، وتوسيعا للطابع السياسى ، ولما هو ملائم للبحث السياسى . (٦٣)

انتقادات اليسار الجديد :

تزامنت هذه الاتجاهات مع هجوم لفئة غير متجانسه من الكتاب والباحثين (٦٤) ارتبطت بما سمى " باليسار الجديد " وبالدعوه الى " علم سياسة راديكالى " وحمل هذا الهجوم تكرارا للانتقادات السابقه ، واضاف اليها اتهامات جديده ولعل أهم هذه الانتقادات والاتهامات :

١- أصبح علم السياسه من حيث الواقع الفعلى له تحيزه المحافظ ، ولان علم السياسه يهدف الى فهم المجتمع ، وليس الى تغييره ، ولانه يستخدم الوصف والتحليل ، وليس الحركه او الفعل ، ولانه يقبل المجتمع القائم كما هو ، والذى هو مجتمع معروف عنه انه مادى ، وامريالى ، ويقبل ايد يولوجية المذهب المحافظ . (٦٥) بل ان تنظيم ، ومعايير التخصص المهنى فى مجال البحث السياسى ، ومكافآت التفوق فيه ، قد أدى الى تكريس هذا التحيز المحافظ ، وفرضه على علماء السياسه ، خصوصا فى المجتمع الغربى .

٢- يبالغ علم السياسه فى الاهتمام بقضايا المنهج ، والأدوات والاجراءات المستخدمه ، ومتطلبات الدقه ، خصوصا عند المقارنه باهمية الجوهر والمضمون وأدى هذا الى ان جاءت الدراسات والبحوث فى اطار العلم مجرده من الحاجات الانسانيه . (٦٦)

٣- لم يهتم علماء السياسه الاهتمام الكافى بالجوانب القيميه فى كتاباتهم ، وتجاهلوا المشاكل والقضايا الضاغطه فى حياة مجتمعهم اليوميه ، وأفسدتهم العلاقات مع الحكومه والمؤسسات .

٤- تأليه علماء السياسه للعقل وللموضوعيه وللحريه ، او قبولهم لما أسماه البعض بالالهه المزيفه : هذا بالرغم من ان العقل والاستجابه العقلانيه قد تحمل طابعا غير انسانى ، وبالرغم من ان الموضوعيه قد تكون غير ممكنه ، او غير مرغوبه وبالرغم من ان حرية الفكر ، عندما يكون ضارا او مؤذيا ، يجب ان لا يسمح بها (٦٧)

وبينما كانت الانتقادات المبكره ضد المدرسه السلوكيه تتناول قضايا المعالجه البحثيه ، والمناهج والافتراضات وادوات البحث وأهمية النتائج ، فان الانتقادات الجديده أصبحت انتقادات سياسيه ، تحمل الادانه لعلم السياسه وما يمثله من التزامات وطابع سيز .

ولعل أهم ما تشير اليه هذه الانتقادات الجديده انها اكثر راديكاليه من اى انتقادات سابقه ، فقد هاجمت أسس واخلاقيات البحث العلمى : العقل والموضوعيه والحريه ، وتمثل هذه الاسس القيم المركزيه للباحثين المعاصرين فى مختلف العلوم . (٦٨)

ولاشك ان علم السياسه قد شهد تحولات ، بشكل ملحوظ ، خلال فترة قصيره نسبيا ، كعلم اكاديمى ، والحقيقه ان علم السياسه أصبح من الممكن ان يتكيف مع عدد كبير ، وتنوع ، من المناهج ، والاقترابات والتوجهات ، على اختلافها لكنه لايستطيع البقاء اذا افتقد العقل ، والموضوعيه ، والحريه . (٦٩)

انتقاد الاساس الاجتماعى للبحث السياسى :

رغم ما وجه الى التوجه السلوكى فى دراسات علم السياسه من انتقادات ، فانه لايمكن التقليل من اهمية ، ومركزيه ، التاثيرات التى أفرزها هذا التوجه ، طوال عقود عديده .

لقد تأثر علم السياسه ، خصوصا منذ الحرب العالميه الثانيه ، بالمدرسه السلوكيه ، وتبنت كثير من الدراسات السياسيه وجهة نظر لاقت رواجا وانتشارا واسعا ، ترى ان " البدايه الصحيحه للتحليل السياسى هى المجتمع " بمعنى ان السياسه انما تنبثق ، وتنمو ، انطلاقا من السياق الاجتماعى ، او البيئه الاجتماعيه . من هنا فان بداية التحليل تكون دراسة المجتمع ، وما يمثله من اتجاهات وارآء وتاثيرات ، للناس ، لامكانية التعرف على كيفية تاثير هؤلاء الناس ، على الحكومه (٧٠)

يوضح بعض الكتاب ما تقود اليه هذه التاثيرات ، للمدرسه السلوكيه ، على طبيعه السياسه المعاصر ، من نتائج . ذلك ان الافتراض بان المجتمع هو أساس التحليل السياسى ، وان ما يمثله هذا المجتمع من اتجاهات وتوقعات وآراء ، يعد ذا أهميه تحليليه ، من شانه ان يقود الى التركيز على جمع الكثير من المعلومات والبيانات حول تلك الآراء والتوقعات والتفضيلات ، وتركيز جانب رئيسى من المعالجه حولها ، وذلك قد يكون على حساب جوانب أخرى للمعالجه ، لا تحظى الا باهتمام اقل نسبيا ، كأبنيه السلطة وهياكل الحكومه والقرارات والسياسات التى تتخذها ، وأهمية الخلفيات التاريخيه ، وغيرها من موضوعات تصبح ذات طبيعه ثانويه ، بالنظر الى اتجاهات وآراء المواطنين . (٧١)

فى الحقيقه فان علم السياسه قد وصل الى فتره كان يعتبر فيها ، الى حد كبير بمثابة " علم اجتماع " وفق راى البعض (٧٢) ، وكثير من علماء السياسه أخذوا يستخدمون البحوث الميدانيه ، وأدوات المسح الاجتماعى ، التى ادخلتها العلوم السلوكيه الى علم السياسه ، بل واعتبر البعض ان هذه البحوث هى الطريقه العلميه الوحيده ، حيث عن طريقها يتم تجميع البيانات ، والآراء والتفضيلات ، والتى تعد اساسا للتحليل العلمى فى الدراسه السياسيه .

لقد جعلت دراسات كثيره اهتمامها الاساسى هو المجتمع ، وكيف توزع الآراء ، ووجهات النظر والتفضيلات السياسيه فيه ؟ وكيف تشكلت جماعات المصالح ؟ ومن الذى يؤيد الاحزاب السياسيه ؟ وكيف يصوت الشعب ؟

واهتمت دراسات اخرى فى علم السياسه بمؤسسات وابنية النظام ، لكنها فى الوقت ذاته تعتبرها انعكاس للقاعده الاجتماعيه التحتيه . فالهيئات التشريعيه والتنفيذيه ، وغيرها ، تتفاعل مع الراى العام ، وجماعات المصالح ، والاحزاب السياسيه لها أساسها الاجتماعى ، فالمجتمع او القاعدة الاجتماعيه ، يمثل عنصر اساسى او تحتى فى الدراسه السياسيه . (٧٣)

يتساءل بعض الباحثين : الا يمكن القول بان المجتمع قد يصبح نتاجا للقرارات والحركه السياسيه عبر فتره معينه ؟ بمعنى اخر هل يمكن تصور ان ثمة اساس سياسى

للمجتمع ؟ ويدو ان ديفيد ابتسر قدم نموذجا قريبا من هذا التصور ، عندما جعل الحكومه متغيرا مستقلا . (٧٤)

يمكن تصور صحة المفهومين : مفهوم الاساس الاجتماعى للسياسه ،ومفهوم الاساس السياسى للمجتمع ، ويمكن توضيح المفهومين فى الشكلين الاتيين (٧٥)

الشكل الاول :

المهرم بقاعده اجتماعيه وبناء فوقى سياسى والتتابع من ادنى الى أعلى

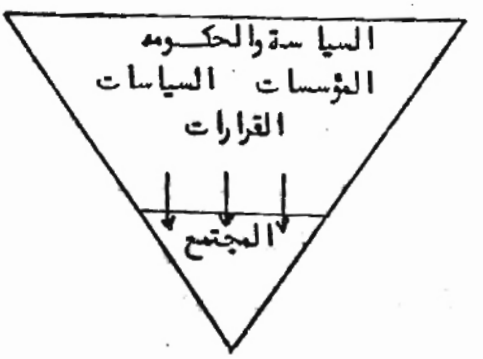

الشكل الثانى :

المهرم يوضح المؤسسات السياسيه باعتبارها تشكل الاساس الاجتماعى التتابع من اعلى أدنى

حيث من المحتمل ان ياخذ التتابع وانسياب التاثير اشكالا وطرقا متزامنه ، فى كلا الاتجاهين ،من اعلى الى اسفل ،ومن أسفل الى اعلى ، ومن ثم امكانية القول بان كلا النموذجين قد يكون صحيحا .

ومع ذلك فان المفهوم السائد فى الدراسات السياسيه يشير الى ان النموذج الاول الذى يرتبط بقاعدة تمثل الاساس الاجتماعى هو الاكثر تداولا ،وربما كان هذا التركيز على الاساس المجتمعى قد جاء كرد فعل ضد التركيز ،فى الدراسات التقليديه السابقه ،على المؤسسات ،والذى كان مسيطراً على علم السياسه قبل الحرب العالميه الثانيه (٧٦)

لقد تبلورت فى عقدى السبعينات والثمانينات ردود فعل ، استمرت حتى اليوم ، ضد سيطرة المدرسه السلوكيه ، وبدأ كثير من علماء السياسه يوضحون معارضتهم لما تفرضه هذه المدرسه من توجهات ، ولمنهج " الاساس الاجتماعى " مؤكدين ان السياسه ليست ببساطه مجرد انعكاس لاتجاهات الشعب ، وبانه فى حالات عديده قد تكون الاتجاهات ذاتها ، نتاجا للسياسات الحكوميه .

اكثر من ذلك فان بعض العلماء قد بدأوا يشككون فى منهج مثل منهج الثقافه السياسيه (٧٧) ، والذى يعتبر ضمن اهم الموضوعات التى ادخلتها المدرسه السلوكيه الى علم السياسه .

كذلك اشار علماء سياسة آخرون الى ان الدوله الديمقراطيه ليست مجرد انعكاس لمجتمعها ، على نحو مبسط ، وفى الحقيقه فانه قد يكون هناك استقلال عن المجتمع بل وقد ترشد الدوله المجتمع . (٧٨)

وهذا الاتجاه اشار اليه ديفيد ايستون ، فى عام ١٩٦٩ ، عندما سمح بادخال العديد من التعديلات على المنهج السلوكى فى دراسة علم السياسه فى اطار حركة جديده ، اطلق عليها ايستون " الثوره ما بعد السلوكيه " . (٧٩)

ثانيا : ماذا بعد السلوكيه

مابعد السلوكيه : ثورة جديده فى علم السياسه :

عن طريق متابعة التطور السابق ، يمكن التمييز بين ثلاث مناهج رئيسيه فى دراسة علم السياسه : المنهج التقليدى ، والمنهج السلوكى ، والمنهج ما بعد السلوكى . (٨٠)

المنهج التقليدى تميز بتحقيق الترابط تاريخيا بين القيم والوقائع ، فى دراسة السياسه المقارنه ، ففى الفتره التى مرت بها الدراسه عند اوائل القرن العشرين ، كان الاهتمام الرئيسى فى اطار دراسات علم السياسه يتجه الى مؤسسات دول بعينها من خلال منهج تقليدى ، وصفى ، محدود جغرافيا ، وغير مقارن فى جوهره ، واستاتيكى سكونى ، حيث التركيز على هيكل الدوله ووصف المؤسسات السياسيه بها دون محاولة مقارنتها . (٨١)

وتاليا به اتجهت الدراسات التقليديه الى حصر اهتمامها حول تطور مؤسسات رسميه معينه ، وتنظيمها ، والتركيز على ما يرتبط بها من نصوص قانونيه او دستوريه ، وذلك في اطار الاهتمام بالنظم الديمقراطيه الغربيه في أوربا خصوصا ، وارتبطت الدراسه بقضايا السياده ، وطبيعة الدساتير فيها .

وقد ظهر المنهج السلوكي كرد فعل على هذا الطابع المفرط في الشكليـــه ، والوصفيه ، والاستاتيكيه ، للمنهج التقليدي ، وتركزه حول النظم التقليديـــه في غرب أوربـــا . (٨٢)

واصبح هدف البحث السلوكي ، وفق آراء اصحاب المدرسه السلوكيه ، هو شـــرح وتفسير : لماذا يتصرف الناس ، سياسيا ، على النحو الذي تاتي عليه تصرفاتهـــم وافعالهم ؟ ولماذا ، كنتيجة لذلك ، تسير النظم ، والعمليات السياسيه ، فـــي وظائفها ، على النحو الذي تجري عليـــه (٨٣) ؟

جاءت المدرسه السلوكيه بأساليب امبيريقيه فوقت الصوره التقليديه الشكليـــه للدراسه السياسيه ، وحاول السلوكيون استخدام مزيج من التجربه العمليه ، ومـــن النظريه ، واجتهدوا لابراز دراساتهم في شكل نماذج علميه دقيقه ، تقوم على أســاس من مناهج العلوم الطبيعيه .

ووفق ما ذهب اليه السلوكيون ، فان هناك سمات تميز منهجهم في دراســـة السياسه ، مقارنه بالمنهج التقليدي ، منها القياس الكمي واستخدام البيانات ، ووحدات التحليل الامبيريقيه ، وادوات التحليل الحديثه ، وامكانية اختبار صحـــة التعميمات ، وصحة الافتراضات ، والنظاميه بمعنى اضفاء طابع نظامي على البحـــث ، والاهتمام العلمي المجرد ، والتكامل المنهجي بين البحوث السياسيه ومختلف فـــروع العلوم الاجتماعيـــه ، والتمييز بين الافتراضات القيميه والامبيريقيه ، والفصل بينهما ، وامكانية التعبير في شكل تعميمات ، او في شكل نظريه ، عن مظاهر التماثل والانتظام في السلوك السياســـي . (٨٤)

لقد تحدى علماء السياسه المنهج التقليدى ، فى البحث السياسى ، وأصبح ينظر الى الثوره السلوكيه ، باعتبارها البديل الملائم .

وخلال عقد الستينات بدات تتزايد مظاهر عدم الرضا نحو محاولة جعل دراسة السياسه ، دراسة علميه دقيقه ، وكانت هذه المظاهر بمثابة نواه لتطور منهجا جديدا ، هو المنهج ما بعد السلوكى .

يقول ديفيد ايستون فى مقال نشر له عام ١٩٦٩ : " ان ثمة ثوره جديده فى طريقها الى علم السياسه "(٨٥) هى ثورة جديده ، لان الثوره القديمه ، ويقصد بها الثوره التى مثلتها المدرسه السلوكيه ، قد اكتملت او كادت ، قبل ان تتخطاها وتتجاوزها الازمات السياسيه والاجتماعيه للعصر .

هذه الثوره الجديده ، او ما اسماه ايستون بالتحدى ، او بالثورة ما بعد السلوكيه ، لها طبيعتها ، التى ليس من الصعب تحديد جوهرها . فقد شكلتها عوامل عدم الرضا العميق ازاء حالة البحث السياسى ، خصوصا بالنظر الى الجهد الذى استهدف تحويل دراسة علم السياسه الى منهج علمى دقيق فى شكل نماذج قائمه على مناهج العلوم الطبيعيه .(٨٦)

وبالرغم من ان الثوره ما بعد السلوكيه قد تواجه بردود فعل ومظاهر كتلك التى تبلورت ازاء المدرسه السلوكيه ، فانها فى المواقع مختلفه بشكل ملحوظ ، وفق ايستون .

لقد جات المقاومه ضد ما يرتبط بالمنهج العلمى ، الذى اتت به السلوكيه ، فى شكل مظهر من مظاهر الاهتمام بالماضى ، بمعنى احياء علم السياسه التقليدى ، وموضوعات كالقانون الطبيعى او البحث التقليدى الذى لا يستند الى منهج محدد ، ذلك ان السلوكيه اعتبرت تهديدا للوضع القائم ، فكان احياء التقليديه بمثابة استجابه محسوبه للابقاء على جزء مما كان قائما ، من خلال انكار الامكانيه الفعليه " لعلم فى دراسة السياسه .(٨٧)

والثوره ما بعد السلوكيه لاتسعى للعوده الى العصر الذهبى للبحث السياسى أيا كان هذا العصر ، او الى المحافظه ، او الى تقويض اقتراب منهجى معين . أنها لاتفرض ان يتنكر الموالين لها لامكانية اكتشاف التعميمات المقابله للاختبار حول السلوك الانسانى . بل هى تسعى الى دفع علم السياسه فى اتجاهات جديده وفى جانب كبير ، فى نفس الطريق الذى اتخذته المدرسه السلوكيه فى الخمسينات من خلال متبنى ابتكارات جديده ، او تكنولوجيا جديده . أنها تسعى الى الاضافه ـ وليس التنكر ـ للتراث .

ويصف ايستون هذا التطور الجديد بانه ثوره أصيله ، فهى موجهه وجهه مستقبليه ، انها تؤكد على الاصلاح ، وليست ضد الاصلاح ، هى ليست مجرد رد فعل ، ولاتسعى الى الابقاء على الطابع المحافظ ، وانما تسعى الى الملائمه على نحو لائق ، ويصف ايستون الجوهر الفكرى لما بعد السلوكيه بانه " الوائمه ".

تمثل ما بعد السلوكيه حركة لها سماتها المميزه ، غير المستقره ، وسريعة التغير ، واصحابها يتراوحون ، فى مدى واسع ، من المذهب المحافظ ، الى اليسار النشط ، ولا يوجد لهذه الحركه التزامات منهجيه محدده ، وليس لها اى لون سياسى خاص يميز افرادها ، ومن ثم يكون من التعسف القول بانها تمثل حركة منظمه ، داخل او خارج ، علم السياسه . (٨٨)

أنها تجمع فى آن واحد بين علماء سياسة يتميزون بالدقه العلميه ، وايضا علماء سياسه تقليديين يتميزون بالتفاني لتقليديتهم ، تجمع معا علماء شبان وعلماء شيوخ ، وهذا التنوع الواسع منهاجيا ، وجيليا ، وسياسيا ، يترابط بواسطة قاسم مشترك من خلال الشعور بعدم الرضا باتجاه البحث السياسى المعاصر . (٨٩)

ويعتقد أصحاب المدرسه ما بعد السلوكيه فى عدد من المقومات ، من أهمها : (٩٠)

١ـ ان الجوهر يسبق التكنيك ، فالمشكلات الملحه للمجتمع اصبحت اكثر اهميه من ادوات البحث . ومعنى ان الجوهر له الاولويه عن التكنيك انه اذا ما كان يجب التضحيه باحدهما ، من اجل الاخر ، فان الاهم هو ان يكون الباحث

اكثر ملاءمه ، وذو مغزى للمشكلات الاجتماعيه الملحه ، اكثر اهميه من ان يكون هذا الباحث اكثر تعقيدا فيما يتعلق بادوات البحث . (٩١)

٢ـ ان المدرسه السلوكيه ذاتها مدرسة محافظه من الناحيه الايديولوجيه ، ومحدوده ، فهى تقتصر على التجريد ، اكثر منها تعالج الواقع ، فى فترات الازمات ، فاذا كان العلم السلوكى يخفى ايديولوجيه لمذهب محافظ امبيريقى ، فان تقييد الباحث وحصره بشكل عام ليصف ويحلل الوقائع انما يعوق فهم هذه الوقائع ذاتها فى سياقها الاوسع . (٩٢)

٣ـ ان العلم لايمكن ان يقيم تقييما محايدا ، وفى الواقع لايمكن ان ينعزل أو ينفصل عن القيم ، والمقدمات القيميه يجب ربطها بالمعرفه . (٩٣)

٤ـ ان المفكرين يجب ان يتحملوا مسئولية مجتمعهم ، ويدافعوا عن القيم الانسانيه للحضاره ، بحيث لايصبح هؤلاء المفكرين منعزلين عن قضايا ومشكلات مجتمعهم او يعيشون فى ابراج عاجيه تفصلهم عن واقع الحياه من حولهم . وبدون هذه المهمه المتميزه لعلماء السياسه ، والتنازلهم بدورهم التاريخى ، يصبحون مجرد فنيين ، يشغلون بما لاطائل ورائه . (٩٤)

٥ـ يجب ان يضع المفكرين المعرفة العلميه فى خدمة العمل والحركه ، وفى خدمة اعادة تشكيل وصياغة مجتمعهم . فالمفكر يتحمل التزام خاص بان يضع معرفته فى ميدان العمل .

٦ـ وان يشارك هؤلاء المفكرون فى الجهود الدائبه التى تشهدها الحياه السياسيه والاكاديميه من حولهم (٩٥) ، وعلى حد تعبير ايستون : فان مهمة مذهب ما بعد السلوكيه هو تحطيم عوائق الصمت التى خلقتها اللغه السلوكيه ـ فالمعالجه السلوكيه هى فى جوهرها تجريد وتحليل ، وهذا يساهم فى اخفاء وحجب الوقائع المريره للسياسه ـ ومساعدة علم السياسه لكى يصل الى الحاجات الحقيقيه للجنس البشرى وقت الازمه . (٩٦)

ويعلق ايستون على المقومات والسمات التي ذكرها ،بان احدا من الوالين للمدرسه ما بعد السلوكيه لن يشارك في كل هذه التوجهات والآ را السابقه ، فقط فانه حاول ان يرسم صوره ، كحد أقصى ،وما تمثل بصفه مثاليا بمفهوم ماكس فيبر ، وهذه الصوره - البالغ فيها - تمهد للتعرف على أغلب الملامح البارزه للثوره ما بعد السلوكيه كما تبدو في مرحلتها الراهنه يقال ايستون يرجع الى عام ١٩٦٩ - حيث كانت لاتزال في طور التشكيل. (٩٧)

ويمكن توضيح اهم المقومات التي تشكل كل من المناهج الثلاثة :
التقليديه ،والسلوكيه ،وما بعد السلوكيه ،في الشكل الاتي : -

شكل يبين مقومات المناهج الثلاث : التقليديه والسلوكيه وما بعد السلوكيه

المنهج التقليدى	المنهج السلوكى	المنهج ما بعد السلوكى
يربط الواقع بالقيم ، ..... يفصل الواقع عن القيم ..... القيم والواقع يرتبطان بالحركة والمواءمه تأملى		
وصفى ، ومعيارى ..... غير وصفى ، موضوعى ، وامبيريقى ..... موجه وجهة انسانيه ، وازاء مشاكل معينه وهو معيارى		
كيفى ..... كمى ..... كمى وكيفى		
يهتم باوجه الانتظام ، ..... يهتم باوجه التماثل والانتظام ..... يهتم باوجه الانتظام ، وعدم الانتظام وعدم الانتظام		
شكلى ، غير مقارن ويركز على دراسة اقطار منفرده ..... مقارن ، ويركز على دراسة اقطار عديده ..... مقارن ، ويركز على دراسة اقطار عديده		
يركز فقط على النظم الغربيه الاوربيه ..... يهتم خصوصا بالنموذج الانجلوامريكى ..... موجه الى الاهتمام بالعالم الثالث على وجه الخصوص		
وصفى ، ضيق او محدود جغرافيا ، ..... تجريدى ، محافظ ايديولوجيا ، ..... نظرى راديكالى ، وموجه وجهة نحو التغيير استاتيكى واستاتيكى		
يركز على الهيكل الرسمى الحكومى والدستورى ..... يركز على الوظائف والانظمه والجماعات الرسميه وغير الرسميه ..... يركز على العلاقات ، والصراع ، فى الجماعات والطبقات		
تاريخى ، وغير تاريخى ..... غير تاريخى ..... كلى يهتم بالحقيقه المتكامله التى تسمو على الاجزاء المنفصله المكونة لها		

ما بعد السلوكيه : صورة جديده لعلم السياسه

يشير بعض الكتاب الى اعتقاد شائع لدى علماء السياسه السلوكيين ، بأنهم انما يمثلون المنظور ، او التيار السائد ، او النظرة ، المهيمنه والمقبوله بشكل عام كدرسة علميه لدراسة السياسه (٩٩) ، بينما يعارض البعض الآخر ، بشكل متزايد ، مثل هذا الاعتقاد (١٠٠)

ان الفرضيه المركزيه لعلم السياسه ، وفق المنهاجيه السلوكيه ، يمكن تلخيصها فى اعتبار السلوك الانسانى مجال للدراسة العلميه ، كالسلوك لاى كائنات حيه أخرى . (١٠١) وهذا المنحى فى الدراسه ليس غريبا فى علم السياسه ، فالطبيعه البشريه كانت تعتبر محورا للتفكير ، واساسا هاما فى دراسة السياسه ، منذ فلاسفة اليونان القدماء . (١٠٢)

والدراسه فى علم السياسه ، وفق التوجه السلوكى ، تعتمد على ذلك الافتراض الاساسى ، وهو افتراض شائع على نطاق واسع ، ومؤداه : أن السلوك الانسانى سيكون هو نفس السلوك ، فى نفس الظروف ، بغض النظر عن الاختلاف فى الزمان والمكان . فالنظم ، كبؤره للتحليل السياسى ، تبدأ بالخليه الأصغر للجسد البشرى كنظام ، وتصل الى الانظمه الشامله كالمخلوق البشرى او الشخصيه الانسانيه ، فالجماعات الصغيره ، والمؤسسات الاوسع ، والمجتمعات ، والنظم الدوليه . والافتراض هو ان السلوك فى هذه النظم جميعا تحكمه عمليات متشابهه متجانسه . (١٠٣) ويعتقد بعض الباحثين ، انه بدون هذا الافتراض ، فان المشكلات الفلسفيه لدراسة السياسه ، فى سياق مقارن ، ستكون معقده ، بل وقد تصبح غير ممكنه أصلا ولكن هل هذا هو السبب من وراء هذا الافتراض ؟

يقوم هذا الافتراض على ما أعتبر شواهد تدل على ان افراد الجنس البشرى من الناحيه البيولوجيه ، على قدر من التجانس والتشابه ، باعتبار هؤلاء الأفراد من طبيعه واحده ، وتكوين واحد . قد توجد فروق او اختلافات ، بين سكان مناطق مختلفه

من العالم ، لكنها ليست جوهريه ، وقد توجد في اى حاله ، على اعتبار أنهـا نتيجة لعوامل كالصدفـه ، مثل العزله النسبيه المؤقته لجماعات صغيره من السكان في الجزر النائيه . ان الاختلافات بين نماذج السلوك الاساسيه التي تمثلهـا جماعات مختلفه في اجزاء العالم المختلفه هي أقرب الى الفروق الطفيفه ، التي يمكن تجاهلها ، بشكل آمن لا يؤثر على الافتراض الاجرائي العام في الدراسه . (١٠٤)

ويرى السلوكيون ا لنظام باعتباره " صندوقا أسود " يبدي القليل من الاستجابه التي تنعكس الى الخارج ، بشكل غير ملحوظ ، كرد فعل للمؤثرات التي يتعـرض لها . (١٠٥)

لقد بحث العلماء السلوكيون عن قوانين عامه للسلوك ، يمكن من خلالهـا التنبؤ بالاستجابه ، او رد الفعل المتوقع ، من قبل اى عضو من اعضاء الجنـس البشري ، في شكل سلوك ، نتيجة تعرضه لدافع او مؤثر معين . (١٠٦)

لكن نتائج الدراسات في علم الاحياء المعاصر (١٠٧) ، أثبتت أن افـراد أو اعضاء نفس الجنس الواحد ، من عمر مختلف ، او من تطور مختلف داخـل نفس الجنس ، يبدون استجابه ، وردود أفعال ، نتيجة لدافع او مثير معين ، بطـرق مختلفه تمام الاختلاف .

ان مفاتيح اثارة العضو ، او الفرد – من اعضاء او أفراد نفس الجنـس تكون غالبا مبرمجه برمجه مسبقه في النظام العصبي المركزي ، واثارة معينـه قد ينتج عنها استجابات مختلفه ، نتيجة لذلك ، يضاف ايضا احتمالات اختـلاف السياق الاجتماعي والفـردي .

هكذا فان العوامل والتفسيرات التي يؤكدها السلوكيون في دراساتهم لا تستطيع بمفردها ان توفر تفسيرا وتوضيحا شاملا للسلوك الانساني .

ان دراسة علوم الحياه في تطورها المعاصر تجعل من الضروري ان يغير علمـاء السياسه طريقة فهمهم للطبيعة الانسانيه ، وللسلوك الانساني الاجتماعي والسياسـي (١٠٨)

ويواجه هؤلاء العلماء مهمة ليست سهله ، لان من الضرورى ان يحققوا التكامل والدمج بين علوم الحياه ، والفلسفه السياسيه ، والعلوم الاجتماعيه فى عصر التخصص الاكاديمى . ورغم ذلك فان النتيجه قد تكون خلافيه ، وموضع جدل ، لأنها قد تتحدى آراء واتجاهات سائده تتعلق بالعلم ، وبالطبيعة الانسانيه ، وبالاخلاق . (١٠٩)

يضاف الى ذلك ان الافتراضات التى تستند الى دراسة السلوك لجماعة من حجم معين لايمكن ان تنطبق بشكل صحيح على جماعه من حجم آخر ، والمدرسه السلوكيه هى مدرسة تستند الى العلوم الطبيعيه فى تاكيدها على الدراسه الاكلينيكيه للسلوك فى جماعات صغيره جدا ، وللافراد ، على عكس الماركسيه مثلا ، التى تهتم بالجماعات والحركات الواسعه ، او المجتمعات بكاملها (١١٠) وهذا يضع محاذير على علماء السياسه الذين يحاولون استخدام نتائج هذه الدراسات ، المرتبطه بالجماعات الصغيره او بالافراد ، لتعميمها على مستويات أخرى اكثر اتساعا .

لقد اوضح المنهج السلوكى مغزاه وتأثيره الاقوى فى البحث على الافراد ، وخصوصا فى علاقاتهم المباشره وجها لوجه ، او بالنظر الى انواع السلوك التجميعى كالتصويت . (١١١)

وتمثل التنظيمات والجماعات الصغيره ، فى بنيتها الداخليه ، وفى جانب محدد بذاتها ، تمثل المجال الامثل الذى يتطلب ادوات للبحث تتفق وتنسجم تماما مع افتراضات المنهج السلوكى . لكن هذه الادوات تصبح اقل فى درجة فتها ومصداقيتها ، والنتائج اقل فى صحتها ، عند محاولة تطبيقها على العلاقات بين المؤسسات والجماعات ، كالنظم الحزبيه او الهيئة التشريعيه او النظم الانتخابيه ، او تاثير الانماط البديله لما تتخذه المؤسسات من ترتيبات واجراءات على التجنيد لمناصب القياده والسلطه . (١١٢)

اذلك هناك من يؤكد انه يندر ان تجد باحث للسلوك السياسى يلتزم تماما بقيود البحث وحدوده كما تحددها تكنيكاته الفنيه الدقيقه (١١٣)

ولعل هذا يرجع الى طبيعة البحث السياسى ذاتـــه .

أن ثمة فجوه ، وفارق واضح تماما ، بين علوم كالفيزياء او الكيميـــاء ، وكذلك الاحياء ، وبين علم السياسه صحيح ان ثمة نوع من الاستقلال لعلم الاحياء عن علوم الفيزياء والكيمياء ، لكن هناك فارق بالنسبة لحالة علم السياسه . وهـذا يثير التساؤل : فماذا عن امكانية استخدام المعايير العلميه الدقيقه المرتبطـه بتلك العلوم الطبيعيه فى المعالجه السياسيه ، المتميزه ، والمختلفه عن تلـــك العلـــوم ؟ (١١٤)

فى الحقيقه قد يمكن ملاحظة بعض اوجه التشـابه بين العالم السياسى والعالم البيولوجى ، فى ان موضوعهم العام فى الدراسه هو الانســـان .
وعالم الاحياء يرى الكائن الحى كبنيه معقده لنظم ، ونظم فرعيه ، وأعضـــاء وأنسجه مترابطه ، معا ، ومتناسقه ، من خلال نظم عصبيه مركزيه وشبكه مـــن الاعصاب تنتشر عبر الانسجه ، وفى هذا المجال يحاول عالم الاحياء اجراء وصف تحليلى للاجزاء المكونه للكائن الحى ، والعمليات المختلفه التى تبقى على النظـام حيا وسليما وصحيحا ، هنا : بيانات امبيريقيه دقيقه ، ونتائج محدده ، وابنيه تفسيريه ، ونظريات لدى علم الاحياء تخضع للتحقق من صحتها بنفس الاجـراءات التى يستخدمها عالم الكيمياء والفيزياء . (١١٥) وكذلك قوانين ، وتعميمات ، لا تختلف عن تلك المرتبطه بعلم الكيمياء ، وعلم الفيزياء ، وان كان عالم الاحيـاء قد يهتم بتفاعل الكائن الحى مع البيئه المحيطه ، وتاثير العوامل الطبيعيـــه على السمات الطبيعيه للكائـن .

اما عالم السياسه ، وايا كان تخصصه الفرعى ، واهتمامه ، فان وحـــدات التحليل الاساسيه فى البحث والنظريه يجبان تكون الافراد ، والجماعات او المؤسسات و هذا هو جوهر المنهج السلوكى ، ليكون مثمرا على الاقل ، فى المـــدى المنظور . (١١٦) فعالم السياسه يهتم بسلوك الانسان الذى يشكل تفاعـــلا لا يمكن فصله عن التفاعل الاجتماعى ، والتطور النفسى ، وما يرتبط به من قـــدرات ومواهب وأوضاعه الطبيعيه . فالانسان كائن حى يستطيع ان يفكر ، ويجرد الواقع

وما يتضمنه من مادیات ملموسه ، ويمتلك لغه وقدرات للتعبير ، ويتصل بالآخرين . كما انه يبحث عن المعلومات ، ويحتفظ بها ، ويقوم بتخزينها على نحو نظامى ، ويربط بينها فى شكل منطقى او عقلى ، حول بيانات ووقائع ، ويتفاعل مع الآخرين من البشر أمثاله ، بطرق مختلفه ، وبنى مجتمعات على درجة من التعقيد ، والانسان يستطيع ان يتعلم ، وينسى ، ويغير سلوكه بالتعليم والنسيان . ان مرونة السلوك الانسانى لاتجد ما يقابلها او يجاريها لدى الكائنات الحيه الأخرى . (١١٧)

وعلم الاحياء ياخذ مناهجه وادواته ومعايير قياسه واجراءاته التجريبيه والعديد من أبنيته التفسيريه مباشرة من العلوم الطبيعيه . لكن علم الاحياء لايشترك مع علم السياسه ، وايضا بالنظر الى العلوم الطبيعيه ، الا فى القليل النادر . يشير عدد من الباحثين الى أهمية التفرقه بين العلوم الطبيعيه ، والعلوم الاجتماعيه فالعلوم الاجتماعيه ترتبط بدرجة اكثر من التعقيد ، والوقائع الاجتماعيه ، والبيانات المرتبطة بها ، لها طبيعتها الخاصه ، فهى :-

١- اقل قابليه للتكرار ، واقل فى درجة تماثلها وانتظامها

٢- وقابليتها للملاحظة المباشره تكون بدرجة اقل .

٣- قابليتها العاليه لامكانية التغيير .

٤- الصعوبه الكبيره فى عزل عامل أو متغير واد فى زمن محدد .

٥- وحداتها الانسان ، الذى يتصرف على نحو مختلف وهو بمفرده ، عما هو فى جماعة صغيره ، وعلى نحو مختلف كذلك اذا كان فى جماعة اكبر حجما (١١٨)

وسواء كان علم السياسه علم تطبيقى ، او علم اساسى ، فان موضوعه معقد وصعب ، ويتعلق ، فى المقام الاول ، بحياة الناس : من يحكم ؟ وكيف يصل أصحاب السلطه الى القوه ؟ وكيف يمارسون السلطه ؟ ولماذا يطيعهم الناس ؟ وكيف يبررون سياستهم ؟ وكيف ترتبط ممارسة السلطه واستخداماتها بالقيم والامال والمطامح ؟ وهل ترتبط بمخاوف من قبل أولئك الذين يحيون فى ظل هذه السلطه ؟ (١١٩)

والباحث السياسى قد يبحث تجمعات الافراد فى مؤسسات ، او تنظيمات ، وهذه التجمعات اقل قبولا للملاحظه ، لغرض البحث والتجربه ، مقارنة بالجماعات الصغيره لانها اكثر اتساقا ، واكثر تعقيدا ، وتفرض مشكلات معقده عند عزل المتغيرات ، وتحديدها . (١٢٠)

معنى هذا ان انتقادات هامه يواجهها المنهج السلوكى ، على اساس عدم صحة ، او دقه ، تطبيق ادوات البحث المستخدمه فى العلوم الطبيعيه ، على دراسة السياسه ، فثمة اختلافات اساسيه ، تظل قائمه بين الظواهر التى يعالجها علماء الطبيعه ، والعالم السياسى ، وهى اختلافات مركزيه بحيث تجعل استراتيجيات البحث الممكن تطبيقها فى احداها ، من غير الممكن تطبيقها فى مهام البحث بالنسبة للاخرى . (١٢١)

ان السلوك الانسانى يتضمن وعيا ، ولهذا الوعى الانسانى مضمون وشكل وعموما فالسلوك الانسانى هو محصلة لتفاعل بين البيئة الخارجيه والحالة الداخليه للانسان ، تلك الحاله التى تتعدل وتتكيف بقدر من تجاربه الماضيه ، وهذه الحاله الداخليه للانسان منفرده ، بدرجة او باخرى ، فى كل شخص ، مما يعقد السلوك السياسى ، والظاهره السياسيه . (١٢٢) يضاف الى ذلك انها تتضمن تقييما للموقف الخارجى فى اى لحظه ، وهذا التقييم يحدد طبيعة السلوك الانسانى ، وبالطبع يعطى معنى للسلوك ويحدد معناه .

وقد يفترض ان كل ظاهره سياسيه قابله للتحليل ، الى هذه العناصر ، لكن فى الحقيقه الواقعه ، فان هذا نادرا ما يتم ، وهذا يعتبر احد الاسباب الرئيسيه التى تعلل اخفاق علم السياسه فى تطوير تصنيف نظامى ملائم للظواهر السياسيه . (١٢٣)

ولان تقدير الفرد للبيئه ، وليس تقدير شخص ما آخر يقوم بالملاحظه للبيئه ، يعد عاملا محددا للسلوك ، فانه ليس من الممكن دائما ان يستدل من السلوك موضع الملاحظه على الوعى الشخصى الخاص بدرجة من التيقن ، والتحقيق (١٢٤) ويمكن للفرد الفاعل ان يسترسل فى تعليقات ، لتكون متاحه ، لكنها بالطبع يمكن ان تكون خاطئه فى الصياغه ، او غير حقيقيه ، عن غير وعى او قصد . (١٢٥)

فضلا عن ذلك فان العامل الاجتماعى للسلوك غائب بالكامل فى العلوم الطبيعيه ويميز نوعيا الحياه الاجتماعيه للانسان ، عن كافة الكائنـــات . (١٢٦)

والظاهره السياسيه عند دراستها ، من خلال السلوك الفردى ، من غـــير الممكن معالجتها كحقيقه متجانسه واحده ، فالتعميمات تصادف تباينا فى العوامـل التى تؤثر فى السلوك ، وهكذا فان علم السياسه يجب ان يعالج المشكلات الـــتى تعتبر العلوم الطبيعيه غير مؤهله ، او غير معده لمعالجتهـا . (١٢٧)

يتضح اذن ان هناك جانبان لهما اهميتهما المركزيه:
أولهما : تفرد كل عضو من اعضاء الجنس البشرى ، الامر الذى يميز الظاهره السلوكيه عن الظاهره الطبيعيه
وثانيهما : الصوره الخاصه " المفتوحه " للسلوك الانسانى ، والتى تجعل هنـــاك مخاطره فريده وفى حد تعبير أحد الكتاب مؤلفه – فى التعميم . (١٢٨)

ان تفـرد كل انسان هو حقيقة بيولوجيه ، هناك تفرد فى طرق او مسالك لهـا أهميتها ومغزاها : من حيث الخبرات والتجارب ، ومن حيث الجوانب الفيزيقيـه او الطبيعيه أيضا . وحالة اى فرد من اعضاء الجنس البشرى فى لحظة محـــدده تكون محصله لتفاعل معقد للغايه بين جوانب وميول وراثيه ، وجوانب تمثلها تاثيـرات البيئه الطبيعيه والاجتماعيه ، وجوانب تمثلها تجارب وخبرات الماضى التى مر بهـا . وفى كل حاله فان هذا التفاعل يكون فريدا ، فالافراد يختلفون فى الحجم ، والشكـل ، والنشاط ، وقدرة النظام العصبى ، واداء الوظائف ، ومختلف أجهزة الجسم ، وفى كل المكونات السيكوجيه والفيزيقيه . وبايجاز فان ثمة عوامل مختلفه لاتحصى متضمنـــه فى السلوك او التصرف . (١٢٩)

وتفرد كل انسان يؤكد مخاطر التعميم على كل الافراد ، فان تفرد الانسان مـــن شانه ان يؤيد وجهة النظر التى ترى ان التعميمات العامه القابله للتطبيق على كـــل من الافراد وبدون استثناء ، ربما تكون بلا معنى او مغزى حقيقى . (١٣٠) وهكـــذا فان التعميم يجب ان يرتبط بعدد من القيود ، والتى قد تضعف من احتمال تطبيقه ، ومن فائدته ، ولكنها قيود تفرضها الشواهد الامبيريقيه . (١٣١)

وانفتاح السمات المتوارثه للانسان ، وتأثرها بالعوامل المكتسبه ، تشكل خصوصيه لاتحمل مثيلا لها العلوم الطبيعيه . فالافراد مخلوقات تتحدد نماذج سلوكها بطريقة يبدو معها ان تاثير السمات المتوارثه ضعيفا على سلوك الافراد ، والفرد عند الميلاد يمتلك نظاما عصبيا لم يكتمل بشكل أساس ، واكتماله يكون من خلال اكتساب الخبرات والتجارب . فكل الانظمه العصبيه البشريه متشابهه فى البنيه ، وطريقة العمل ، بالرغم من اختلافها ، بدرجة عظيمه ، فى المقدره ، وفى استخداماتها (١٣٢) والنظام العصبى للانسان فى حالة بناء مستمره ، وحالة دينامية لاتتوقف ، لكنه لايمكن ان يفعل اكثر مما يتعلم . فالانسان يجب تغذيته بالمعلومات ، والمبادئ .... والمخرجات تتعدل بناء على تغيرات داخليه ، ونمط الاداء انما يعتمد على قواعد العمل ، والخبرات الماضيه ، والموقف الحاضر . (١٣٣) انه محصله لاثر البيئه المحيطه بالفاعل ، وادراكه لهذه البيئه ، وما يتضمنه ذلك من عوامل تتعلق بالقيم والمعتقدات والايديولوجيه والتجربه وغيرها . (١٣٤)

واذا افترض الباحث ان ثمة شخصين لهما نفس السمات الموروثه ، ونفس الخبره ، فهل يتصرفان على نحو متطابق ؟ قد يبدو من غير الممكن لشخصين ان يمتلكا نفس السمات المتوارثه ، ونفس التجربه او الخبره ، على نحو دقيق ، فان هناك على الاقل احتمال الاختلافات فى البيئه الخارجيه المحيطه . (١٣٥) ومن الممكن ان يؤدى هذا الى سلوك يتشابه فى الشكل ، لكنه يختلف فى التكوين ، فى جوانب عديده ، من خلال عمليات التدريب ، او التاثر بالمذاهب والتيارات الفكريه ، من هنا التنبيه من مخاطر التعليب والتلقين المذهبى .

ان خصوصية الفرد الانسان يتم تعلمها ، وتكتسب بالمعرفة الجديده ، وبالتجربة المباشره ، ومن خلال تجارب الآخرين ، وهذا ما يميز السلوك الانسانى عن مختلف الموضوعات الاخرى . ويجب ان تكون هذه الحقائق واضحه اذا ما تبنى الباحث الذات الفرديه كوحدة أساسيه للتحليل فى دراسة السياسه . وربما القت مثل هذه الحقائق ظلا لا كثيفه على اتخاذ مثل هذه الوحدات الاساسيه فى التحليل السياسى .

اذا كان الانسان هو بؤرة المعالجه ، ووحدة التحليل الاساسيه ، فانه يختلف عن الموضوعات التي يدرسها العلم الطبيعي . انطلاقا من حقيقة ان الانسان يجب ان يختار الطرق البديله للسلوك ، واختياره يتضمن اكثر من مجرد ممارسة عقلانيه او منطقيه وعلى حد تعبير احد الكتاب فان الحاجات الطبيعيه قد تفرض بالضروره على الفرد ان يتناول الغذاء ، لكن التعليم ، والابداع ، والتجربه والخبره ، تحدد ماذا سوف يتناول . فالفرد يتفاعل بشكل منفرد تماما مع الافكار الجديده ، والمعلومات الجديده لكن بعض الافراد يتعلمون ، والبعض يبتكرون وينتجون افكارا جديده ، ومفاهيم جديده وبينما هم يصنعون هكذا ، فان دراسة الظاهره الانسانيه سوف تظل تعتمد ، الى حد ما على التمييز المنطقي بينها وبين الظاهرة الطبيعيه . (١٣٦)

في هذا السياق فان مسألة الحتميه ، في مقابل الاراده الحره ، تصبح غير ملائمه لان الاختيارات الانسانيه تتحدد بتجربة الماضي ، وبعض التاثيرات والجوانب الانسانيه المرتبطه مثلا بالوالدين ، او بالمعلم ، متضمنه في التجربه ، وفي تعلم الفرد وخبراته . (١٣٧)

لذا قد لايبدو مفاجئا ان ينبه احد الباحثين ، وربما يعبر في ذلك عن راي آخرين الى ان المدرسة السلوكيه في علم السياسه قد انتهت وتلاشت أهميتها . (١٣٨)

مابعد السلوكيه ، والجمع بين المنهج التقليدي والمنهج السلوكي في البحث السياسي :-

---

لاشك ان المدرسه السلوكيه ظلت طويلا تلقي بتاثيراتها على الدراسه في علم السياسه وهي تاثيرات لايمكن اختزالها في عبارة واحده ، او الحكم عليها بالتلاشي والفناء .

ان المدرسه السلوكيه في ضوء الانتقادات الثقيله التي واجهتها ، لم تعد بمفردها كافية لدراسة علم السياسه ، لقد رسخت المدرسه السلوكيه لفترة من الزمن ، حظيت فيها بتاييد واهتمام واسع النطاق ، لكنها بدات تتعرض لانتقادات كثيفه ، وبدأت تهتز بعنف ، وتفقد الكثير من مكانتها ، وتاثيراتها مع مرور الوقت ، ومع المزيد من الانتقادات (١٣٩)

ان السلوك الانسانى ، والمجتمعات الانسانيه تختلف عن الجماعات الاجتماعيه بين الكائنات الاخرى غير البشريه ، وبالرغم من ان القوانين ، والعادات والنظم ، هى استجابة ، او رد فعل ، لمواقف مشابهه لتلك التى تقود الكائنات الحيه غير الانسانيه الاخرى ، للتعاون ، فان الطبيعه البشريه ، واللغة الانسانيه تجعل من المتوقع للنظم والمؤسسات السياسيه و الاجتماعيه ان تتخذ مسارها ، وطريقة حياتها الخاصه بها .(١٤٠) انها ، الطبيعة البشريه ، تميل لان تكون منفرده ، ومتميزه (١٤١)

لقد اعتبر كثير من النقاد ان المنهج السلوكى منهج استاتيكى محافظ ، وغير ملائم فى حالات كثيره للبحث ، وللمشكلات الملحه ، نتيجة اهمال السلوكيين لامكانية التغيير والافتراض المستتر فى دراساتهم بثبات عامل الزمن ، وتفضيلهم غير المعلن للوضع القائم وهم يفضلون دراسة وفحص النظم القائمه والمستقره ، لانه بالنسبة لهذه النظم ، فان ادواتهم المنهجيه تعمل على النحو الامثل .(١٤٢) ولم يستطيعوا تطبيق نظرياتهم او يستخدموا أدواتهم فى التحليل لدراسة الثورات ، ومظاهر التغير السريع ، لأن نظرياتهم – خصوصا نظرية النظم – علمتهم ان كل النظم تحتفظ بحالة توازن ، أو حالة اتزان ، ولم ياخذوا فى اعتبارهم افتراض انهيار هذه النظم .

ان مناهج السلوكيين قد تفيد فى توقع ترجيح التصويت لفريق دون آخر ، لكنها لاتجيب عن التساؤلات بشان الحكومه المنتخبه ، وطبيعة القرارات التى سوف يتخذها اولئك الذين جرى انتخابهم ، وباختصار فان المدرسة السلوكيه اضحت ، بمفردها ، غير كافيه وغير ملائمه .(١٤٣)

ان الدراسه السلوكيه قد تسهم ، على نحو خاص ، فى بحث وفحص الاسس الاجتماعيه للسياسه ، والاتجاهات والقيم الخاصه بالمواطن العادى والتى قد تؤثر فى جعل النظام يعمل بالطريقة التى يسير عليها .(١٤٤) وفى دراسة عمليات كالتنشئه والاتصال .(١٤٥)

من هنا فان المدرسة ما بعد السلوكيه لاتعنى التخلى نهائيا عن المناهج السلوكيه انما تعنى فى الاساس : تحقيق توليفه تجمع بين المناهج التقليديه ، والمناهج السلوكيه ، فيستخدم علماء ما بعد السلوكيه البيانات والمعلومات الكيفيه لعلماء السياسه التقليديه والبيانات الكميه للعلماء السلوكيين ، بمعنى آخر فانهم يستخدمون ، ويهتمون ، بالتاريخ ،

والمؤسسات ، جنبا الى جنب مع الرأى العام ، والتنشئه ، والاتصال وغيرها . (١٤٦)

أصبح على العلماء والباحثين فى علم السياسه ، وفى الواقع فى العلوم الاجتماعيه عامة ، ان يضعوا نصب اهتمامهم اساسا من القيم التى بلورتها بالفعل فى السابق الكتابات الكلاسيكيه فى الفلسفه السياسيه (١٤٧) ، والجمع فى المعالجه بين ما هو امبيريقى وما هو نيمـــى . (١٤٨)

وانطلاقا من ضرورة الجمع فى التحليل السياسى بين الاتجاه الامبيريقى والاتجـــاه المعيارى ، تبدو الحاجه الى التعرف على القيم التى يتبناها المجتمع ، ويطبقها والنتائج التى تترتب عليها ، قبل التفكير فى تغييرها ، وهذا يفرض الاجابه عن التساؤلات ما هى الاختلافات التى يمكن التسامح بشأنها ؟ وما تلك التى يجب التصدى لهـــا والقضاء عليها ؟ وما هى الموارد التى يمكن تعبئتها ؟ أى نوع من المجتمعات تبـــذل الطاقات والجهود والامكانيات فى سبيل الوصول اليها ؟ (١٤٩)

وهذا يفرض ضرورة تطوير مؤسسات ، وافراد ، يتمتعون بالمقدرة على التصحيح الذاتى قادرين على تكييف معارفهم وخبراتهم من اجل اعادة تحديد اهدافهم ، ووسائلهـــم التى يستخدمونها لتحقيق هذه الأهداف (١٥٠)

ليس صحيحا الافتراض بان المدرسة السلوكيه قد تلاشت ، وليس صحيحا ان المدرســه ما بعد السلوكيه قد كسبت ، خصوصا بالنظر الى الحالة الهـلاميه التى ظلت عليهـــا فكثير من الباحثين يحملون تاثيرات للمداوس الثلاث فى دراساتهم السياسيه : المدرسة التقليديه ، والمدرسة السلوكيه ، والمدرسه ما بعد السلوكيه . (١٥١)

خاتمه ونتائج الدراسه :

أوضحت هذه الدراسه بعض الانتقادات التى واجهتها البحوث السلوكيه فى علم السياسه ، خصوصا ما يتعلق منها بوجه خاص بالفرضيه المركزيه لعلم السياسه ، وقق هذه البحوث ، وغيرها من انتقادات تناولت جوهر البحوث ومضمونها ، وادواتها ومناهجها وافتراضاتها ، وخلصت الدراسه الى ان هذه البحوث اشارت الى قدر متزايد من عدم الرضا ، ارتبط بظهور ما عرف باسم " الثورة او الحركه ما بعد السلوكيه " .

لم تهتم هذه الدراسه بتقييم الانتقادات فى ذاتها ، فالحقبه التى ارتبطت بهـا فى تطور علم السياسه ليست اكثر — على حد تعبير ايستون — من مجرد مرحله للمحاولة والخطأ للمنهج العلمى . (١٥٢)

أثار الانتباه فى هذه الانتقادات انها لم تبرز مباشرة وجهة نظر متماسكه فى النقد (١٥٣) لكنها تكشف عن مضمون — نادرا ما يصرح به مباشرة — هو ان على الباحث ان يعود الى المناهـج التقليديه . (١٥٤)

الحقيقه ان ترومان كان قد سبق الى التنبؤ بمثل هذه العوده ، او الاحياء ، للمناهج التقليديه ، وانكر ترومان ان يكون توجه السلوك السياسى من شانه رفض الخلفيات التاريخيه فالتاريخ قد يكون اساسا جوهريا للملاحظة المعاصره للسلوك السياسى .

لقد اعتبر ترومان ، ويتفق معه داهل ، ان اى انطلاقه جديده فى علم السياسـ يجب ان تبنى على اساس من انجازات الماضى . وبالرغم من ان الدراسات التقليديه قد تكون موضع انتقاد ، فانها تمثل رصيدا ، وثراءً لاغنى عنه ، وبدون الربط بين السلـوك السياسى ، وهذه الدراسات ، يفقد السلوك مغزاه الحقيقى الكامل . (١٥٥)

أوضح ترومان منذ مطلع الخمسينات ان على الباحث السياسى مهمة الجمـع بين الاسلوب الكمى والتحليل الأمبيريقى ، جنبا الى جنب مع الاسلوب الكيفى ومعالجـة المؤسسات ، والتاكيد على اهمية القيم باعتبارها من المحددات الهامه الواضحه للسلوك الانسانى

بعبارة اخرى اثبتت هذه الدراسه ان ارهاصات ومقدمات " ما بعد السلوكيه " جاءت مبكرا ، لكنها لم تبرز بشكل واضح يبلور الا مع تقدم الانتقادات التي وجهت الى التوجهات السلوكيه ،وهي انتقادات اشار ايستون الى بعض منها واعتبر انها ليست خاطئه . (١٥٦)

لكن هذه الانتقادات لم تحمل مضامين متناسقه متناغمه ، بل كانت احيانا متضاربه متناقضه فيما بينهما ، لتعكس مطالب عديده ،من الصعب تلبيتها في وقت واحد من خلال الحركه او الثورة الجديده : ما بعد السلوكيه .

جاءت هذه الحركه بطيئه ،هلاميه ، ولم تستقر ملامحها بعد ، ورغم ذلك امكن للبعض تحديد عدد من سماتها العامه ، فهي تاخذ من التحليل السلوكي : الاساليب الكميه والمنهج العلمي وما يفرضه من ادوات وافتراضات وتحقق ، وتاخذ من المنهج التقليدي : ربط القيم بالواقع ،والتحليل الكيفي ، والاهتمام بالتاريخ والمؤسسات انها تهتم بجوانب الانتظام ، وايضا عدم الانتظام او التماثل في السلوك ، وموجهة الى الاهتمام بالبعد المقارن ، من خلال تركيزها على دراسة دول العالم النامي بوجه خاص واهتمامها بوجهة التغير ، وبالوجهة المستقبليه ،وهي تركز على العلاقات والصراع في الجماعات والطبقات ، وتهتم بالحقائق الكليه ، التي تسمو على المكونات الجزئيه . (١٥٧)

يصف ايستون الحركة ما بعد السلوكيه في علم السياسه بانهما تمثل " صورة جديده لعلم السياسه " .(١٥٨) انها تعبير عن " احدث المساهمات التي تضاف الى هذا الرصيد من المعرفه ،او الميراث الجماعي ، في الدراسات السياسيه . (١٥٩) انها " فرصة من اجل تغيير ثوري " وتمثل " تشجيعا لتطوير معيار جديد للسلوك " وهي كاتجاه فكري اصبحت سائده ،منتشره لتتغلغل ومن خلال جهود فائقه ، في كثير من الدراسات ،وهذا يحول دون ان تصبح حكرا على جماعة علميه او فريق واحد او على ايديولوجيه سياسيه واحده ، ومن ثم يمكن النظر اليها باعتبارها توسيعا للمناهج والادوات السلوكيه ، من خلال سعيها لجعل المضامين الاساسيه اكثر قوة واقناعا ،وملاءمه من اجل مشاكل العصر . (١٦٠)

يشير بعض الباحثين الى احكام تجعل من محصلة الدراسات السلوكيه فى علم السياسه موضع شكوك ، لانها لم تؤدى الى تراكم فى البيانات ، والنتائج الجوهريه حـــول السلوك السياسى ، وان الاهتمام قد تركز كثيرا بشان انماط البحث ، ومناهج وادوات ، بعيدا عن الجوهر والمضمون وان اغلب الاهداف التى سبق ان حددها ايستـــون مبكرا - فى عام ١٩٥٣ - خصوصا بشان النظرية الكليه ، لم يتحقق . (١٦١)

وكان روبرت داهل قد توقع مثل هذه الاحكام ، من الاجيال المقبله الذين سوف يشاركون فى التشكك فى الماضى - المرتبط بالتوجهات السلوكيه - حيث التركيز ، والاهتمام الفائق بالدقه والمتطلبات المنهجيه ، وبمشكلات الملاحظه ، والتحقـــق وبالبحث عن المعانى الاجرائيه للمفاهيم السياسيه ، وبالقياس الكمى ، والاختبار ، وبالبيانات والافتراضات والنظريات والنتائج فى العلوم الاجتماعيه الاخرى ، وتوقـــع داهل تشكك الاجيال القادمه ، اذا لم يؤدى الاهتمام بكل هذا الى تفسير جوانـــب اساسيه للمشكلات المتواتره فى الحياة السياسيه . بل ويذكر داهل انه اذا لـــم تستطع " النظره العلميه " التى ادخلتها التوجهات السلوكيه قياس المعايير الـــتى يحاول الباحثين ، فى جديه ، تطبيقها فى علم السياسه ، فان محاولة بناء علم للسياســه سوف تفقد فى الجيل القادم ، كل دوافعها ، وزخمهـــا الذى اكتسبته خلال الاجيال السابقـــه . (١٦٢)

لاحظ ايستون ان التطور ، والتحرك الى الامام يتم ببطء فى البحوث الاساسيـــه للعلوم الطبيعيه . فماذا يكون بالنسبة للعلوم الاجتماعيه ، وعلم السياسه بوجه خـاص (١٦٣) تلك العلوم التى تواجه صعوبات عند محاولة الاتفاق حول الافتراضات ، والقضايـــا ، او ما يسميه ايستون : الاكتشافات الكبرى ، ومن ثم فان معيار الملاءمه بها يعد متخلفا . (١٦٤)

ويتفق داهل ، مع اصحاب النظره العلميه السلوكيه فى البحث السياسى ، فيمـــا يعتبرون انه من المبكر القول بنتائج جوهريه يعتد بها تم الوصول اليها فى البحـــوث السياسيه . ويذكر : " نحن بحاجه الى جيل آخر من العمل قبل ان نستطيع ان نقدم نتاج هذه النظره العلميه فى البحث السياسى " . (١٦٥)

رغم هذا البطء ، لايمكن انكار ان تحولات قد حدثت ، فمنذ جيل واحد فقط لم يكن لدينا - وفق داهل - اكثر من مجرد شواهد انطباعيه ، اما اليوم فنحن نتحدث بقدر من الثقـــه . (١٦٦)

ومن خلال هذه الدراسه ، يمكن تحديد النتائج الاتيه التى توصلت اليها :-

أولا :

ان المنهج السلوكى فى البحث السياسى لن يختفى ، بالرغم من الانتقادات الموجهه اليه ، لن يتلاشى . وتتفق هذه الدراسه مع الآراء التى تعتقد ان التوجه السلوكى سيصبح ، او بالفعل أصبح ، مندمجا فى الجسد الرئيسى لعلم السياسه . ان اختفاء الحركة السلوكيه ، اذا قدر له ان يكون ، فلن يكون لانها اخفقت ، وانما سوف تختفى لانها حققت نجاحا . (١٦٧)
ان الفوائد والمزايا المحتمله لهذه الحركه فى علم السياسه تفوق فى اهميتها وابعادها المساوئ والجوانب السلبيه .

ويرتبط بهذه النتيجه :-

١- ان مجىء الثوره السلوكيه الى علم السياسه كان متاخرا تماما .

٢- اذا لم تحدث هذه الثوره ، فان علم السياسه سيصبح اشبه بحالة الاغتراب عن العلوم الاجتماعيه الاخرى .

٣- من شان الثوره السلوكيه تكريس فكرة الوحدة بين العلوم الاجتماعيه ، ومفهوم التكامل المنهجى بينهـــا .

٤- اذا ارجىء الثورة السلوكيه الى علم السياسه ، معارضة قويه بين علماء السياسه ، فاذا كانت هذه الثوره قد حققت بعض مظاهر للوحده بين العلوم الاجتماعيه ، بتقريب علم السياسه من هذه العلوم ، وتقوية الصلة بينها ، وتعزيز وتوثيق انتمائه اليها ، بما تضمه من مناهج وادوات ونتائج ونظريات ، فانهـــا حققت مظاهر اخرى للتشرذم ، داخل علم السياسه ذاته ، خصوصا بين مؤيد بها ، ومنتقد بها ، او بين علم السياسه الامبيريقى وعلم السياسه القيمى . (١٦٨)

والواقع ان هذا يفرض الدعوه الى اعادة صياغة مظاهر الوحده ، سواء على مستوى العلوم الاجتماعيه ، او داخل اطار علم السياسه . (١٦٩) وتتوقع هذه الدراسه أن ترتبط الحركة ما بعد السلوكيه الى نوع من التزاوج والتكامل داخل نطاق علم السياسه الامر الذى ييسر تجاوز حالة التشرذم والاستقطاب الذى واكب الانتقادات ، والردود عليها خصوصا بين السلوكيين والتقليديين .

ثانيا :

رغم ان الحركة ما بعد السلوكيه تمثل - وفقا لما ذهب اليه ايستون - دعوة الى صوره جديده لعلم السياسه ، فان ثمة التزام بالتخصص ، (١٧٠) وضرورة تمثل السمات السياسيه ، والطابع السياسى ، فى موضوعات وقضايا البحث ، ليكون " بحثا سياسيا " أصيلا ، وبشكل واضح .

وقد اشار روبرت داهل الى انه من حسن الحظ القول بوجود عنصر التصحيح الذاتى فى الحياه الفكريه ، ويكون الحكم على ذلك من خلال نتائج الدراسات التى يجرى الوصول اليهـــا . (١٧١)

ثالثا :

من هنا اهمية الربط بين البحوث السياسيه ، وجانبين تربطهما علاقات وثيقه ،

ا- الغايات الانسانيه ، والحاجات الاساسيه للانسان . وكان ايلو قد اشـــار الى ان الباحث السلوكى لايستطيع ان يتهرب من مهمة تحديد ما هو انسانـــى ، وما هو غير انسانى . (١٧٢)

ب - أهمية السياسه الماضيه والتاريخ ، والتجارب والخبرات ، والمضامين التى تحملها الدراسات السياسيه التقليديه . (١٧٣)

ويشير داهل الى اهمية قضية " التغير السياسى " باعتبارها قضية هامه بحيث جذبت اهتمام كلا من عالم السياسه السلوكى ، عالـم السياسه المؤرخ . ويشير الى انه بدلا من مطالبة كل منظر بانه يجب ان يصبح مؤرخا ، من نوع خاص ، فانه قد يكـون

اكثر ملاءمة للمطالبه بان يصبح المؤرخ منظرا . او على الاقل ان يالف المؤرخون ويعتادون، على اغلب القضايا الملائمه ، والمشكلات والمناهج في العلوم الاجتماعيه. (١٧٤)

رابعا :

استراتيجيات البحث السياسي يجب ان تتوقع الحوادث والوقائع (١٧٥) مسبقا الى جانب تحليلها لحوادث ووقائع الماضي . انها يجب ان تحمل معنى للتاريخ ، وايضا نظرة لما هو محتمل من اجل التطور ، نظره تحمل آفاق المستقبل . انها يجب ان تاخذ في الاعتبار التفاعلات المعقده ، وردود الافعال المتوقعه مسبقا .

بمعنى آخر ضرورة الجمع بين الاحساس بالتاريخ ، والماضي ، واعطائه معنى متميزا ورؤيه للمستقبل ، وما ينطوي عليه من توقعات . (١٧٦)

خامسا :

معنى هذا ان يرتبط علم السياسه بقضايا و مسائل وتطوير الحياة السياسيه ، وفق المعايير الانسانيه ، بمعنى تنقيح الصوره الذاتيه للبحث السياسي . وهذا المضمون الاساسي ـ لحركة ما بعد السلوكيه ـ يمثل اساسا للتعامل مع المشكلات الملحه لطبيعة العصر . من هنا فلا بديل سوى جعل البحث السياسي اكثر ملاءمه . (١٧٧)

سادسا :

الحاجه الى الروح التامليه ، والاشكال الاخرى من المعرفه ، وثمة من يدعو الى ضرورة الاعتماد على ممارسة التامل ، والحدس ، والتقليد (١٧٨) وهي جوانب يهملها المنهج الكمي ، لكن من الضروري توافر معنى للتخيل ، والروح التامليه وغيرها من جوانب تعد اساسيه لبروز المفاهيم وبلورتها ، وتوجيهها في العلوم الاجتماعيه .

لقد تركت السلوكيه بصماتها غائره في علم السياسه الحديث ، بعد اندماجها في تياره السائد ، واخذت تخرج الى الحياه ، صوره جديده لعلم السياسه ، اخذت تعاد خطوطها وصياغة مكوناتها ببطء ، صوره لم تكتمل كل ملامحها بعد ، لكن ليس من الصعب تمييزها ، من خلال طابعها السياسي المميز لها ، وثمة ضرورة لان تلبي حاجات انسانيه

اساسيه ، وتخدم غايات انسانيه ، في حاضرها الذى تحياه ، من خلال ملاءمتهـــا لواقعة ومشكلاتـــه الملحه والذى لايحجب عنها الخلفيات التاريخيه والاهتمام بالماضى او يشغلها عن الوجهه المستقبليه ، التى تعطيها رونقا وآفاقا ارحب ، فالصور الجديده والتى يعاد تشكيلها ، لعلم السياسه ، وفق الحركة ما بعد السلوكيه ، تجمع مكونـــات سلوكيه امبيريقيه ، وتقليديه تاريخيه مؤسسيه ، وتأملية مستقبليه ، في تناسق وانسجام لخدمـــة غايات انسانيه .

ان الثوره ما بعد السلوكيه تمثل طيفا متعدد الالـــوان ، قد نختـــار من بعضها لتفيـد من مزاياهـــا ، او نرفضهـــا ، او نعدلها ، لكن تجاهلها يعد مستحيـــلا .

انها " تحـــدى " من شانه اعـادة النظـر في مقدمات البحث السياســـى والاهدافالتى يكرس من أجلهـــــا . (١٧٩)

هوامش البحث

١- Dennis Kavanagh. Political Science and Political Behavior (London:George Allen & Unwin, 1983) PP. 190-191.

٢- Jerome M. Clubb. "The Historical - Analytical Approach" in : Donald M. Freeman (ed.) Foundation of Political Science: Research, Methods, and Scope (New York: The Free Press, 1977) PP.642-673 esp. at P.673.

٣- David Easton. " The Current Meaning of Behavioralism in Political Science". in: Howard Ball & Thomas P. Lauth, Jr. (eds.) Changing Perspectives in Contemporary Political Analysis (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1971) P.98

٤- Idem.

٥- Evron Kir Kpatrick " The Impact of the Behavioral Approach on Traditional Political Science." in:Ibid., P.89

٦- Idem.

٧- يقصد علماء السياسة الامريكيين . انظر : Idem.

٨- Idem.

٩- David Easton. The Current Meaning of Behavioralism in Political Science. oP.cit., P.98

١٠- Robert Dahl. " The Behavioral Approach in Political Science: Epitaph for a Monument to a Successful Protest" . in: Ibid., P.115

١١- D. Easton, The Current Meaning of Behavioralism in Political Science. op. cit., P.95

١٢- Idem.

١٣- انظر مقدمه كتاب كاتاناخ : Dennis Kavanagh. op. cit., esp. at P.4

١٤- انظر : Arthur b. Kalleberg. Concept Formation in Normative and Empirical Studies: Toward Reconciliation in Political Theory. The American Political Science Review vol. LXlll No. 1 (March 1969).PP. 26-39 esp. at P. 26

١٥- في تصنيف وتحليل هذه الانتقادات تفصيلا في فقرات محددة، راجع:-
Evron Kirkpatrick. "From Past to Present". in: Donald M. Freeman (ed.) op. cit., PP. 35-41

١٦- Dennis Kavanagh. op. cit., P.4

١٧- Ibid., P.10

١٨- Ibid., P.29

١٩- لمزيد من التفصيل راجع : E. Kirkpatric. From Past to Present. op. cit., PP. 32-33

٢٠- خلال عقود ، ولاتزال ، انظر : Ibid., P. 29

٢١- Ibid., P.31

٢٢- Idem.

٢٣- Dennis Kavanagh, op. cit., P.9

٢٤- Evron Kirkpatrick. The Impact of the Behavioral Approach on Traditional Political Science. op. cit., P.87

٢٥- امثال : David Easton (1969) & Robert Dahl (1967) & Almond and Genco (1977)

راجع : Dennis Kavanagh, op. cit., P.9

٢٦- اشار اليها ايستون ، انظر:
David Easton. The New Revolution in Political Science . The American Political Science Review. vol.LXIII No.4 (December 1969) P.1055

٢٧- E. Kirkpatrick. From Past to Present. op. cit., P.35

٢٨- Ibid., P.37

٢٩- Ibid., P.36

٣٠- Ibid., PP.36-37

٣١- E. Kirkpatrick. From Past to Present, op;cit., PP.37-38

٣٢- انظر Ibid., P.37
حيث يشير الكاتب الى أن اغلب [illegible] ليسوا شبابا ، وانما علماء لهم سمعتهم الراسخ
امثال: هانز مورجانثو ، روبرت هرويتز ، كريستيان باى وغيرهم .

٣٣- Ibid., P.38

٣٤- Christian Bay. " Politics and Pseudopolitics: A Critical Evaluation of Some Behavioral Literature" in: Howard Ball & Thomas P. Lauth, Jr. (eds.) op.cit., P.142

٣٥- E. Kirkpatrick. From Past to Present op.cit.,P.38

٣٦ - Ibid.,P.37

٣٧ - Idem.

٣٨ - Idem.

٣٩ - Howard Ball & Thomas P. Lauth, Jr. (eds.)
op. cit., P.64

٤٠ - انظر : Lec Strauss. "An Epilogue." in: Herbert J. Storing ((ed.) Essays on the Scientific Study of Politics (New York: Holt, Rinehart & Winston, 1963). PP. 307-327

حيث يقترض هذا الكتاب ، وما يحمله من انتقادات للمدرسه السلوكيه ان المعرفه السياسيه الاينا سيمكن معظمها تظل ذات طبيعه فلسفيه ، ومن هنا فانها لاتتلاءم بشكل اساسي مع طبيعة اهتمامات السلوكيين بالبيانات الامبيريقيه .

٤١ - Dennnis Kavanagh. op. cit., P.191

٤٢ - Ibid., PP. 192-193

٤٣ - انظر Ibid.,P.193

حيث يقرر كافاناج ان السؤال : كيف تتصرف وفقما يجب ان تفعله ؟ ليس قضيه امبيريقيه يمكن ان تخضع للاختبار

٤٤ - Ibid., P.194

٤٥ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., PP. 1051-1052

٤٦ - Dennis Kavanagh. op. cit.,PP. 196-197

٤٧ - Heinz Eulau. Politics, Self, and Society- A theme and Variations (Cambridge, Massachusetts:Harvard Univ. Press, 1986) P.21

٤٨ ـ Dennis Kavanagh. op. cit., P. 199

٤٩ ـ Christian Bay. op. cit., P.136

٥٠ ـ Idem.

٥١ ـ Ibid., P.134

٥٢ ـ Ibid., P.135

٥٣ ـ Idem.

٥٤ ـ Ibid.,PP. 136-137

٥٥ ـ انظر : Howard Ball & Thomas P. Lauth, Jr.(eds.)

op. cit., P.66

حيث يشير محررا الكتاب الى عدد من الانتقادات ضد السلوكيين باعتبارهم يركزون على ما هو شبه سياسي ، يهملون السياسة الحقيقية ، وردت في مجموعة مقالات نشرت في :ـ

Charles A. Mc Coy and John Playford (eds.)

Apolitical Politics- A Critique of Behavioralism

(New York: Thomas Y. Crowell Co., 1967).

٥٦ ـ Christian Bay. op. cit., PP. 144-145

٥٧ ـ Ibid., P.139

٥٨ ـ Ibid., P.148

٥٩ ـ Dennis Kavanagh op. cit., P.199

٦٠ ـ Christian Bay. op. cit., P.146, P.[illegible]

٦١ ـ قدم ابراهام ماسلو Abraham H. Maslow نظرية لتدرج الحاجات ، اعتمد عليها / كريستيان باي . انظر :
Ibid., P. 149

٦٢ - Ibid., P. 153
ويؤكد كريستيان باى على ضرورة المزيد من البحوث ، والحاجه الملحه الى نظريه تعطى معنى " جوهريا " للبحوث فى علم السياسه ، ولو كان هذا على حساب الجوانب الاجرائيه ، وجانب المفاهيم .

انظر : P. 135

٦٣ - Heinz Eulau, op. cit., P.28

٦٤ - يورد احد الكتاب امثله لهما تضم هيرونز ، ليبست ، جانو فيتز وغيرهم . راجع :

E. Kirkpatrick. From Past to Present. op. cit., P. 38

٦٥ - ارتبطت هذه النقطه بانتقادات احدث ، تهم السلوكيين بانهم يتحيزون لصالح الوضع القائم ، وملتزمين بالحفاظ على المؤسسات القائمه

انظر : Ibid., P.35

٦٦ - Ibid., P.39

٦٧ - Idem.

٦٨ - على الاقل الباحثين الغربيين ، ومنذ القرن التاسع عشـــر .
وعن الرد على هذه الانتقادات راجع :

Ibid., PP. 39-41

٦٩ - Ibid., P. 41

٧٠ - Michael G. Roskin et al. Political Science- An Introduction (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1988) P.19

ومن اهم الكتابات التى توضح الاسس الاجتماعيه للسياسه ، كتاب ليبست الذى صدر فى طبعه جديده موسعـــه :

S. M. Lipset. Political Man: The Social Bases of Politics (Baltimor: Johns Hopkins Univ. Press, 1981)

٧١ - M. G. Roskin et al. Idem.

٧٢ - Idem.

٧٣ - Ibid., PP.19-20

٧٤ - David Apter. Political Change (London: Frank Cass & Co., 1973) P.73,P.79

وان كان تصوره يرتبط بنمط معين من النظم الشموليه .

٧٥ - M.G.Roskin et al. op. cit., P.20

٧٦ - Idem.

٧٧ - منهم على سبيل المثال :

Joseph La Palombara. Politics within Nations (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice- Hall, 1974)

٧٨ - M.G. Roskin et al. op. cit., PP.20-21

٧٩ - اطلق ايستون مبكرا مصطلح " الثوره السلوكيه " . راجع :-

David Easton. The Political System - An Inquiry into the State of Political Science (New York: Alfred A. Knopf, 1953) P.67

راجع كذلك :

David Easton. A systems Analysis of Political Life (New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967)P.4

ثم اطلق تعبير " الثوره ما بعد السلوكيه " في مقاله لعام ١٩٦٩ . انظر : -

David Easton. The New Revolution in Political Science op. cit., PP. 1051-1061.

٨٠ ـ وقد تطورت الثورة ما بعد السلوكيه Postbehavioral Revolution والتى يعتبرها بعض الكتاب احد الخصوم الرئيسيه للثوره السلوكيه ،باعتبارها ثورة موجهه وجهه مستقبليه . راجع :ـ

R. Chilcote. Theories of Comparative Politics- The Search for a Paradigm (Boulder, Colorado: Westview Press, Inc., 1981) P. 58

وانظر كذلك : M. G. Roskin et al. op. cit., P.18

٨١ ـ او تحديد انماطها ، مثل المؤسسات البرلمانيه فى مقابل المؤسسات الرئاسيه ، وهكذا ... انظر :

R. Chilcote; Ibid., PP. 55-56

٨٢ ـ يشير تشيلكوت الى عدد من التقارير اسهمت فى وضع الاساس للمنهج السلوكى فى دراسات علم السياسه ، كان اولها تقرير الجمعيه الامريكيه لعلم السياسه الصادر فى عام ١٩٤٤ ،الذى انتقد التحليل المحدود الضيق ،والوصفى ،ليدا ن السياسه المقارنه ،فى النظم الاوربيه . ونادى هذا التقرير باستخدام اكثر من منهج للسير نحو علم شامل ،لما سمى بالهندسه الاجتماعيه ،وجاء بعد نحو عقد من هذا التقرير ،تقرير آخر نادى بتبنى منهج امبيريقى نظامى للبحث ،وتضمن هذا التقرير صياغه وتصنيف للنظم ،وتحديد للمفاهيم النظريه على مستويات مختلفه من التجريد ،والافتراضات ،واختبار الفروض من خلال بيانات امبيريقيه . وواكب هذه التقارير تطور الاهتمام بالمنهج السلوكى ،واتساع البحوث فى مجال السياسه المقارنه خلال عقدى الخمسينيات والستينات .

راجع : Ibid., P.56

٨٣ ـ Ibid., PP.56-57

٨٤ Ibid., PP. 57-58

٨٥ ـ David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., PP. 1051-1061

٨٦ ـ Ibid., P.1051

٨٧ - Idem,

٨٨ - Ibid., PP. 1051-1052

٨٩ - Ibid., P. 1052

٩٠ - R. Chilcote; op. cit., P.58

٩١ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1052

٩٢ - Idem.

٩٣ - R. Chilcote. op. cit., P. 58

٩٤ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1052

٩٥ - R. Chilcote. op. cit., P.58

٩٦ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1052

٩٧ - Idem.

٩٨ - المصدر :
R. Chilcote, op. cit., P. 57

٩٩ - Ibid., PP. 59-60

١٠٠ - انظر:
Ibid., P.60

Ibid., P.60

حيث يشير الكاتب الى أن ديفيد تروما نيوكد ان الموند لم ينجح الا فى بناء نموذج غامض وغير علمى ، وهو نموذج سبق بناءه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشـــــر ، وان كان كل من تروما ن والموند يعتقد ان علم السياسه اما يتجه الى نموذج جديد .

١٠١ - Roger D. Masters. The Nature of Politics (New Haven and London: Yale Univ. Press, 1989) P.Xiv .

١٠٢ - Ibid., P. Xi
حيث يشير الكاتب الى ان النظريات السياسيه فى القرن العشرين تضمنت كذلك بشكل عام مضمونا لتحليل الافكار حول الطبيعه البشريه والسياسيه .

١٠٣ - يعتبر بعض الكتاب ان هذا الافتراض الاساسى ذو اهميه كبرى تغرض على الباحثين والمهتمين بالسياسه الوعى به ،وانه اثبت انتشارا واسعا ،وقدر من الثبات والاستقرار . انظر :
Peter Calvert. Politics, Power and Revolution An Introduction to Comparative Politics (London: Wheat sheaf Books Ltd., 1983) P.5

ويعتقد ايستون بمركزية هذا الافتراض ،فى اطار تحليل النظم ،كجهد اكثر طموحا من نظ الفعل او الحركه - التى ارسى دعائمها تلكوت بارسونز - كاطار عام للعلم الاجتماعى ، راجع :-
David Easton. The Carrent Meaning of Behavioralism in Political Science, op. cit., P.102

١٠٤ - Peter Calvert., op. cit., P.5

١٠٥ - Roger D. Masters., op. cit., P.234

١٠٦ - B. B. Skinner. Science and Haman Behavior (New York : The Free Press, 1965) Passim.

١٠٧ - وبعض بحوث اخرى فى علم دراسة الاعصاب ، وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاخلاق وغيرها . انظر :-
Roger D. Masters. op. cit., PP. 234-235

١٠٨ - ولاحراز التقدم للامام ،لابد لعلماء السياسه ان يعترفوا ويطبقوا المعرفة الاساسيه حول السلوك الانسانى ،التى تقدمها علوم الحياه ،والدراسات العصبيه - السيكلوجيه انظر : John C. Wahlke. Pre-Behavioralism in Political Science The American Political Science Review. vol. 37 No.1 (March 1979) PP.9-31

١٠٩ ـ لمزيد من التفصيل : انظر خاتمة كتاب :
Roger D. Masters. op. cit., PP.234-249

١١٠ ـ Peter Calvert . Op. cit., PP.12-13

١١١ ـ David Easton. " The Current Meaning of Behavioralism in Political Science". op. cit., P.94

١١٢ ـ Ibid., P.95

١١٣ ـ Idem.

١١٤ ـ Eugene Meehan. The Limits of Behavioralism "Subject Mattler- The Social and the Physical" in: Ibid., PP.123-133

١١٥ ـ Ibid., PP.123-124

١١٦ ـ E. Kirkpatrick. The Impact of the Behavioral Approach on Traditional Political Science, op. cit., P. 89

١١٧ ـ Eugene Meehan. op. cit., 124

١١٨ ـ والفرد يستطيع تشويه اتجاهاته ودوافعه وسلوكه ،والتحكم فيه ،فيكون مصطنعا اذا ما شعر أنه تحت الملاحظه . انظر :

E. Kirkpatrick. The Impact of Behavioral Approach on Traditonal Political Science, op. cit., P.88

١١٩ ـ فكلها وغيرها مسائل مركزيه في علم السياسه . راجع :ـ
Ibid., PP.88-89

١٢٠ - Ibid., P.88

١٢١ - Howard Ball & Thomas P. Lauth, Jr. (eds.)
op. cit., P.64

١٢٢ - Eugene Meehan, op. cit., P.125

١٢٣ - Idem.

١٢٤ - وهذا غير قابل للدفاع عنه . انظر :
Ibid., P.126

١٢٥ - Idem.

١٢٦ - من الحيوانات الدنيا . لمزيد من التفصيل حول العامل الاجتماعي في السلوك، راجع:
Ibid.,PP.126-127

١٢٧ - Ibid., P.128

١٢٨ - Idem.

١٢٩ - Ibid., PP.128-129

١٣٠ - Ibid., P.129

١٣١ - Idem.

١٣٢ - Ibid., P.130

١٣٣ - Idem.

١٣٤ - انظر :
Fred I. Greenstein. "Personality and Politics".in ;
Fred I. Greenstein & Nelson W. Polsby (eds.)Micropolitical Theory (Menlo Park, California: Addison-Wesley Publishing Co., 1975)PP.1-92 esp. at PP.5-12

١٣٥ - Eugene Meehan, op. cit., P.131

١٣٦ - Ibid., P.132

١٣٧ - Idem.

١٣٨ ـ او على حد تعبيره فانها قد ماتت . انظر:ـ
Roger D. Masters. op. cit., P.234

١٣٩ ـ M.G. Roskin et al. op. cit., P.18

١٤٠ ـ Roger D. Masters; oP. cit., P.Xiv.

١٤١ ـ Ibid., PP.234-235

١٤٢ ـ M.G. Roskin et al. op. cit., P.18

١٤٣ ـ Idem.

١٤٤ ـ انظر : Ibid., P.17
حيث يشير الكاتب الى ان علماء السياسه بدأوا فى استخدام اساليب ومناهج سلوكيه منذ الخمسينات ،فتراكمت الاحصاءات حول الانتخابات والتصويت ومسوح الراى العام ، وامكن للسلوكيين تحقيق بعض الاسهامات الملحوظه فى علم السياسه ، واعطوا للنظريه السياسيه اساسا امبيريقيا يصلح للعمل

١٤٥ ـ انظر مثالا لاهمية ما يقدمه علم النفس الى علم السياسه فى :ـ

Herbert A. Simon. Human Nature in Politics: The Dialogue of Psychology with Political Science. The American Political Science Review vol. 79 No.2 (June, 1985) PP.293-304

١٤٦ ـ يتفق بعض العلماء حول القوله التى تعتبر المدرسه مابعد السلوكيه تمثل تلك التوليفه بين المناهج التقليديه والمناهج السلوكيه . انظر على سبيل المثال :
M.G. Roskin et. al. op. cit., P.18

R. Chilcote, op. cit., PP.56-58

١٤٧ ـ خصوصا لدى افلاطون وارسطو ، حيث كان العلم يفهم على انه المعرفه بجوانبها الامبيريقيه والقيميه للسلوك الانسانى . انظر : ـ

Thomas H. Greene. Values and the Methodology of Political Science". Canadian Journal of Political Science. vol. 111. NO.2 (June 1970) PP.275-298; esp. at P.2

١٤٨ ـ حيث لايمكن فى المعالجه الفعليه الفصل بينهما

أنظر : Idem.

١٤٩ ـ انظر :ـ

Eugene J. Meehan. The Foundations of Political Analysis-Empirical and Normative (Homewood, Illinois: The Dorsey Press, 1971) P.255

١٥٠ ـ Ibid., P.256

١٥١ ـ او على حد تعبير احد الكتاب فانه فى نفس قسم العلوم السياسيه قد تجد وجهات نظر تقليديه وسلوكيه وما بعد السلوكيه ، وقد يمثل نفس الاستاذ هذه الآراء الثلاثه : التقليديه والسلوكيه وما بعد السلوكيه راجع :

M.G. Roskin et al. op. cit., P.18

١٥٢ ـ David Easton. The Current Meaning of Behavioralism in Political Science. op. cit., P.98

١٥٣ ـ Dennis Kavanagh., op. cit.,P.201

١٥٤ ـ Idem.

١٥٥ ـ ويصبح مبسطا لاقيمة له . انظر :ـ

Robert Dahl, op. cit., 115-116

١٥٦ - David Easton. The Current Meaning of Behavioralism in Political Science., op. cit., P.90

١٥٧ - راجع : R. Chilcote., op. cit., P.57

١٥٨ - وفي العلوم الاجتماعيه بشكل متزامن . انظر :-
David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1053

١٥٩ - Ibid., P.1061

١٦٠ - Idem.

١٦١ - او ما يسميه بالنظريه الكبرى . انظر :
Dennis Kavanagh. op. cit., P.201

١٦٢ - علم سياسة امبيريقي بوجه خاص . انظر :
Robert Dahl. op. cit., P.116.

١٦٣ - David Easton. The New Revolution in Political Science., op. cit., P.1054

١٦٤ - Idem.

١٦٥ - وهذا يفرض ،في راي داهل ،جعل الصياغه مؤلمه ،وغير مكتمله . انظر:
Robert Dahl. op. cit., P.116.

١٦٦ - بالاشاره الى استخدام المناهج والادوات العلميه في البحث السياسي ، والتدريب الذي حصل عليه علماء السياسه مع علماء النفس وعلماء الاجتماع مما اسهم في تطوير الدراسات بشكل كبير ، اهمها دراسات السلوك التصويتي .

للمزيد من التفصيل ، ومن امثله لهذه الدراسات . راجع :-
Ibid., PP.116-117

١٦٧ - Ibid., P.119

١٦٨ - يصف داهل عدد من هذه الشرائح ، وبناء قترحلاقات كل من الفيلسوف السياسي ، والمؤرخ السياسي ، والباحث العلمي ... راجع :
Ibid., PP.119-122

١٦٩ - Ibid., P.122

١٧٠ - David Easton. The New Revolutioh in Political Science. op. cit., P.1053

١٧١ - Robert Dahl. op. cit.,P.116

١٧٢ - Heinz Eulan. op. cit., P.72

١٧٣ - Jerome M. Clubb. "The Historical Analytical Approach." Donald M. Freeman (ed.) op. cit., P.73

١٧٤ - Robert Dahl. op. cit.,PP.121-122.

١٧٥ - David Easton. The New Revlution in Political Science. op. cit., PP.1051-1052

١٧٦ - George Beam & Dick Simposon. Political Action- The Key to Understanding Polities
(Athens, Ohio: Ohio Univ. Press, 1984)P.40

١٧٧ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1055

١٧٨ - Dennis Kavanagh. op. cit., P.200

١٧٩ - David Easton. The New Revolution in Political Science. op. cit., P.1061